بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

مرآة الفلاح

بحوث اخلاقية وارشادية

سامي التميمي


بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

مرآة الفلاح

سامي التميمي

المقدمة

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ألهم، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم محمد(صلى الله عليه واله) وعلى آله خير سادات الأمم.

تترى على امتنا الاسلامية فتن كثيرة، ويتسابق على غواية شبابنا نفوس لئيمة، وتخطط على هدم أخلاقهم اضغان قديمة، ويزداد أعداء الاسلام تكاتفا وتصميما وطمعا في طمس معالم الدين، وتمييع روحانيته من قلوب المسلمين، واستبداله بأمور بالية، وشكليات خاوية، تحط من قداسة الإنسان المسلم، وترديه إلى أسفل حال، كالمجون والسفور والفجور والرقص والطنبور، واللعب والخمور.

بينما هو لا يزال في سباته العميق، لا يدرك أنه تاهٌ في واد سحيق، يتصارع على متع زائلة، ويتنازع على اشياء تافهة، ويتقاطع على أمور حقيرة، ويتدابر على مسائل سخيفة، وغير ذلك مما يندى له الجبين، ويشيب منه الطفل الرضيع، تتلاعب به الأهواء ويطمع به الأعداء.

ولقد بُعث نبينا(صلى اللّه عليه واله) لأتمم مكارم الاخلاق ، ولقد اتمها على أكمل حال، وكان خير اسوة ومثال، فطوبى لمن تأسى به، وسار على نهجه ، من كلام امير المؤمنين عليه السلام بالتأسي بالنبي (صلى اللّه عليه واله) وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللّهِ(صلى اللّه عليه وآله) **كَاف لَكَ فِي الأُسْوَةِ وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ مِنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا...**

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ(صلى اللّه عليه وآله) فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لاَِثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً للهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ.

وَلَقَدْ كَانَ(صلى اللّه عليه وآله) **يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الحِمَارَ الْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ**

خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلاَنَةُ . لإحدى أَزْوَاجِهِ . غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا».([1])

وانظر يا صاح كيف تهاوت واستكانت واستضعفت الامة الإسلامية حينما تخلى المسلمون عن تعاليم دينهم واخلاق نبيهم، فلم يبق من الإسلام الا اسمه ومن القران الا رسمه.

حيث تتهاوى علينا اشراك المغريات من كل حدب وصوب، وتتداعى علينا الأمم من كل جانب.

استبدلنا الخير بالذي هو أدنى، وبالكرامة والعزة بالهوان والذلة، عمتنا الدنيا بجمالها، والشهوات بلذائذها.

فلا سبيل للنجاة من تلكم المخاطر والمشكلات ، ومن خدر الدنيا والمغريات الا بالرجوع الى مكارم الاخلاق، واتباع تعاليم السماء، والتأسي بالنبي واله خير الهداة.

ومن كلام امير المؤمنين (عليه السلام) (**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**)؟ (**وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**)! **وَالأَعْلاَمُ قَائِمَةٌ، والآيات وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ! وَكَيْفَ**

---

[1] - نهج البلاغة ج ٢ص ٥٩

تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الحَقِّ، وَأَعْلاَمُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ !

فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ. (١)

وقد اعتمدنا في جلّ هذه المواضيع والمباحث الأخلاقية والارشادية على الحكم والمواعظ الواردة على لسان نبي واهل بيته (صلى الله عليه واله) لعلها تسعف الاعزاء، وتكون لهم سلوة من كل عزاء، ودواء من كل داء، فارعها أيها العزيز خير راع، واعمل بها في السراء والضراء.

عن علي عليه السلام: **فَيا لَها أمثالاً صائبَةً، ومَواعِظَ شافِيَةً، لو صادَفَت قُلوبا زاكِيَةً، وأسماعا واعِيَةً.** (٢) وعنه عليه السلام : **إذا لَم تَكُن عالما ناطِقا فَكُن مُستَمِعا واعِيًا.** (٣) وعنه عليه السلام : **رَحِمَ اللّه ُ امرَأً (عَبدا) سَمِعَ حُكما فَوَعى ، ودُعِيَ إلى رَشادٍ فَدَنا ، و أخَذَ بِحُجزَةِ هادٍ فَنَجا.** (٤)

فلابد للمؤمن في حياته من اخذ المواعظ والعبر والحِكم، حتى لا يصاب قلبه وبالنكوس والضمور والعلل فمن وصية امير المؤمنين لابنه

١- نهج البلاغة ج ١ص ٣٩١
٢- نهج البلاغة ج ١ ص ١٣٧
٣- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٣٦٠
٤- نفس المصدر

الحسن(عليهما السلام) قال بني: **أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَأَمِتْه بِالزَّهَادَةِ - وقَوِّه بِالْيَقِينِ ونَوِّرْه بِالحِكْمَةِ - وذَلِّله بِذِكْرِ المَوْتِ وقَرِّرْه بِالْفَنَاءِ - وبَصِّرْه فَجَائِعَ الدُّنْيَا وحَذِّرْه صَوْلَةَ الدَّهْرِ وفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي والأَيَّامِ** . (١)

وعن المسيح (عليه السلام) : **يا بَني إسرائيلَ ، زاحِمُوا العُلَماءَ في مَجالِسِهِم و لو جُثوّاً على الرُّكَبِ ؛ فإنّ اللّهَ يُحيي القُلوبَ المَيتَةَ بنُورِ الحِكمَةِ كما يُحيي الأرضَ المَيتَةَ بوابِلِ المَطَرِ** . (٢)

وقَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ: **يَا بُنَيَّ، إِذَا أَتَيْتَ نَادِيَ قَوْمٍ فَارْمِهِمْ بِسَهْمِ السَّلَامِ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي نَاحِيَتِهِمْ فَلا تَنْطِقْ حَتَّى تَرَاهُمْ قَدْ نَطَقُوا، فَإِنْ رَأَيْتَهُمْ قَدْ نَطَقُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَأَجِرْ سَهْمَكَ مَعَهُمْ، وَإِلا فَتَحَوَّلْ مِنْ عِنْدِهِمْ إِلَى غَيْرِهِمْ** (٣).

فكل ذلك التأكيد من حكماء النفوس وأطباء القلوب على ضرورة اخذ المواعظ ومجالسة الصالحين، والتخلق بمكارم الاخلاق، وآداب الاسلام لأجل الإنقاذ الانسان من مغريات الدنيا وغواية الشيطان، واخراجه من

١- نهج البلاغة ج ٣ص٣٨
٢- ميزان الحكمة ج١ ص ٤٠٣
٣- ميزان الحكمة ج ٢ ص٢٦١٤

ظلمات الهوى والغفلة والنسيان، الى نور الهداية والايمان، وعبادة الرحمن.

واخيرا: نسأل الله ان يتقبل منا هذا الورد الزهيد لوجه الكريم، بواسع رحمته، ولطيف عنايته، ويجعله وردا للمؤمنين، وزادا لنا يوم الدين انه ارحم الراحمين.

سامي التميمي

٢٠٢٢/٩/١٥

المبحث الاول

المواضيع الأخلاقية

- كُــن مـعـلـماً
- كــن شجاعــاً
- كــن وفيــــا
- كــن حَسَن المعاشرة
- كــن مصغيــا
- كــن مستشيرا
- كــن وقـــورا
- كــن قــارئـا
- كــن مـتأنـيا
- كــن متفائــلا
- كــن نافـــعا
- كــن حـليمـا
- لا تكــن اتكاليا
- كــن واثقا بربك
- كــن مربـــيا
- فليكن لك هدف نبيل
- كــن صديقا وفيا

- كــن شحيحا على عمرك
- حطّم العصبية والاغلال
- كــن قنوعـــا
- كــن منصفـــا
- كــن متغافــلا
- كــن مهذبـــا
- كــن مـــبادرا
- كــن مـخلصا
- كــن حـــــيا
- كــن مـتأمــلا
- كــن طبيب نفسك
- كــن أمينا
- كــن زينـــا
- كن حريصاً
- كن متواضعا

روي عــن رسول اللّٰه(صلى اللّٰه عليه وآله): ثَلاثَةٌ لا يَستَخِــفُّ بِحَقِّهِم إلاّ مُنافِقٌ : ذو شَيبَةٍ فِي الإسـلامِ ، وإمامٌ مُقسِطٌ، **ومُعَلِّمُ الخَيرِ** . (١)

١- ميزان الحكمة ج٢ ض ٢٠٧٦

• كُن مُعلِّماً

لا يخفى على القارئ العزيز مدى شرفية العلم والتعليم ، ومدى عظيم الحظوة والمنزلة عند الله تعالى حينما يكون المرء عالما ومعلما لغيره في معالم دينه ودنياه، ومدى أهمية نشر العلم في الناس وتوعيتهم، وإخراجهم من ظلمات الجهل والعمى الى نور العلم والبصيرة، وهي من أشرف الوظائف الالهية، واعظم المسؤوليات التي يتحملها المعلم في تعليم الناس أحكام دينهم وسنة نبيهم، وبيان ما ينفعهم وما يضرهم في الحلال والحرام فضلا في هدايتهم وحثهم على مكارم الأخلاق والنبل الانسانية، بل وكل علم نافع في أمر دنياهم لا يتعارض مع تعاليم دينهم روي عن –رسول الله (صلى الله عليه وآله): . **ألا اُخبِرُكُم عَنِ الأجوَدِ الأجوَدِ ؟ اللهُ الأجوَدُ الأجوَدُ ، وأنا أجوَدُ وُلدِ آدَمَ ، وأجوَدُكُم مِن بَعدي رَجُلٌ عُلِّمَ عِلما فنَشَرَ عِلمَهُ ، يُبعَثُ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً وَحدَهُ ، ورَجُلٌ جادَ بِنَفسِهِ للهِ عَزَّ وجلَّ حَتّى يُقتَلَ** .(١) وعنه (صلى الله عليه وآله): **إنَّ اللهَ ومَلائكَتَهُ حَتَّى النَّملَةَ في جُحرِها وحَتَّى الحوتَ في البَحرِ يُصَلّونَ**

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٠٧٧

عَلى مُعَلِّمِ النّاسِ الخَيرَ[1]. وعنه (صلى اللّه عليه وآله): **إنَّ مُعَلِّمَ الخَيرِ يَستَغفِرُ لَهُ دَوابُّ الأَرضِ، وحِيتانُ البَحرِ، وكُلُّ ذي رُوحٍ فِي الهَواءِ، وجَميعُ أهلِ السَّماءِ والأَرضِ**[2].وعن الإمام الباقر (عليه السلام): **مُعَلِّمُ الخَيرِ يَستَغفِرُ لَهُ دَوابُّ الأَرضِ ، وحِيتانُ البُحورِ ، وكُلُّ صَغيرَةٍ وكَبيرَةٍ فِي أرضِ اللّهِ وسَمائهِ** .(٣)

وفي نفس الوقت ليس لحامل العلم ان يتنصل عن وظيفته مع احتياج الناس إليه، ولا ان يكتم علمه عنهم، ولا يقصر في تعليمهم روي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): **مَن كَتَمَ عِلما نافِعا عِندَهُ ألجَمَهُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ بِلِجامٍ مِن نارٍ** . (٤).وعن الامام علي (عليه السلام): **إنَّ العالِمَ الكاتمَ عِلمَهُ يُبعَثُ أنتَنَ أهلِ القِيامَةِ ريحا، يَلعَنُه كُلُّ دابَّةٍ حَتّى دَوابُّ الأَرضِ الصِّغارِ**. (٥).

ولا يتخذهم سلّما لدنياه، ولا سبيلا لهواه، كالذي يبطل حقوق اللّه طمعا في حطام الدنيا، فعن حمزةِ بنِ حَمرانَ :سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه

١- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٧٦
٢- الحكمة ج ٣ ص ٢٠٧٣
٣- ثواب الاعمال ص ١٣١
٤- بحار الانوار ج ٢ ص ٨٧
٥- كتاب المحاسن ج ٢ص ٧٢

السلام يقولُ: **مَنِ استَأكَلَ بِعِلمِهِ افتَقَرَ، فقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ ! إنَّ في شيعَتِكَ ومَواليكَ قَوما يَتَحَمَّلونَ عُلومَكُم، و يَبُثّونَها في شيعَتِكُم ، فلا يُعدَمونَ عَلى ذلكَ مِنهُمُ البِرَّ والصِّلَةَ و الإكرامَ ، فقالَ عليه السلام : لَيسَ اُولئكَ بمُستَأكِلينَ، إنما المُستَأكِلُ بِعِلمِهِ الّذي يُفتي بِغَيرِ عِلمٍ ولا هُدىً مِنَ اللّهِ عَزَّ و جلَّ ؛ لِيُبطِلَ بِهِ الحُقوقَ طَمَعا في حُطامِ الدّنيا** (١)

اذن: فكل شخص عليه مسؤولية في تعليم غيره حسب ما يمتلك من علم نافع، وصفات أخلاقية حميدة، ودراية معرفية مفيدة، ووفق مجاله الممكن كالأب والأستاذ والمثقف فضلا عن دور العالم في المجتمع، فكل فرد يتحمل مسؤولية التعليم تجاه الاخرين روي عن **رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا كُلُّكُمْ راعٍ و كُلُّكُم مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ ، فالأمِيرُ الذي على الناسِ راعٍ و هُو مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ راعٍ على أهلِ بَيتِهِ وهُو مَسؤولٌ عَنهُم ، والمَرأةُ راعِيَةٌ على بَيتِ بَعلِها ووُلْدِهِ وهِي مَسؤولَةٌ عَنهُم .(٢). وعنه (صلى الله عليه وآله): إن اللّهَ تعالى سائلٌ كُلَّ راعٍ عَمّا**

١- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٧٨

٢- نفس المصدر ج ٢ ص١٢١٢

استَرعاهُ: أحفَظَ ذلكَ أمْ ضَيَّعَهُ حتّى يَسألَ الرَّجُلَ عن أهلِ بَيتِهِ. **وعن الإمامُ عليٌّ عليه السلام: كُلُّ امرِئٍ مَسؤولٌ عمّا مَلَكَتْ يمينُهُ وعِيالِه**(١).

وناهيك عن عظيم الثواب الذي ينال معلم الخير الذي لا يعلم قدره الا الله تعالى.

قَالَ أبو محمد العسكري عليه السلام: وَحَضَرَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ اَلصِّدِّيقَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا اَلسَّلاَمُ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي وَالِدَةً ضَعِيفَةً وَقَدِ اِلْتَبَسَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ صَلاَتِهَا شَيْءٌ وَقَدْ بَعَثَتْنِي إِلَيْكِ أَسْأَلُكِ فَسَأَلَتْ فَأَجَابَتْهَا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ ثَنَّتْ فَأَجَابَتْ ثُمَّ ثَلَّثَتْ إِلَى أَنْ عَشَّرَتْ فَأَجَابَتْ، ثُمَّ خَجِلَتْ مِنَ اَلْكَثْرَةِ وَقَالَتْ: لاَ أَشُقُّ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اَللَّهِ ، قَالَتْ فَاطِمَةُ : هَاتِي سَلِي عَمَّا بَدَا لَكِ، أَ رَأَيْتِ مَنِ اَلَّذِي يَصْعَدُ يَوْماً إِلَى سَطْحٍ بِحِمْلٍ ثَقِيلٍ وَكِرَاهُ مِأَةُ أَلْفِ دِينَارٍ أَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ لاَ، فَقَالَتْ: أَكْرَيْتُ أَنَا لِكُلِّ مِسْأَلَةٍ بِأَكْثَرَ مَا بَينَ اَلثَّرَى إِلَى اَلْعَرْشِ لُؤْلُؤاً فَأَحْرَى أَنْ لاَ يَثْقُلَ عَلَيَّ، سَمِعْتُ أَبِي صَلَوَاتُ اَللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشَرُونَ فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ اَلْكَرَامَاتِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اَللَّهِ،

١- نفس المصدر السابق

حَتَّى يُخْلَعَ عَلَى اَلْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ خِلْعَةٍ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادِي رَبِّنَا عَزَّ وَ جَلَّ: أَيُّهَا اَلْكَافِلُونَ لأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ ، اَلنَّاعِشُونَ لَهُمْ عِنْدَ اِنْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمُ اَلَّذِينَ هُمْ أَئِمَّتُهُمْ، هَؤُلاَءِ تَلاَمِذَتُكُمْ وَاَلأَيْتَامُ اَلَّذِينَ كَفَلْتُمُوهُمْ وَ نَعَشْتُمُوهُمْ فَاخْلَعُوا عَلَيْهِمْ خِلَعَ اَلْعُلُومِ فِي اَلدُّنْيَا، فَيَخْلَعُونَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أُولَئِكَ اَلأَيْتَامِ عَلَى قَدْرِ مَا أُخِذَ عَنْهُمْ مِنَ اَلْعُلُومِ حَتَّى إِنَّ فِيهِمْ - يَعْنِي فِي اَلأَيْتَامِ - لَمَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِأَةُ أَلْفِ حُلَّةٍ وَ كَذَلِكَ يَخْلَعُ هَؤُلاَءِ اَلأَيْتَامُ عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ.(١)

ان هذه الحقائق النورانية ينبغي ان تُقّوي بصيرة الانسان، وتشرح صدره لنشر العلم لأهله من دون كلل وتقاعس، او خلق المعاذير، حتى ينال الاجر الكبير، والثواب الجزيل.

روي عن عَلِيُّ [1]بْنُ الحُسَيْنِ عليهما السلام أَوْحَى اللّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عليه السلام حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي، وَحَبِّبْ خَلْقِي إِلَيَّ.

قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَفْعَلُ؟

قَالَ: ذَكِّرْهُمْ آلائِي وَنَعْمَائِي لِيُحِبُّونِي، فَلَئِنْ تَرُدَّ آبِقاً عَنْ بَابِي، أَوْ ضَالا عَنْ فِنَائِي، أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا .

١- بحار الانوار ج ٢ص٣

قَالَ مُوسَى عليه السلام: وَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ الآبِقُ مِنْكَ؟

قَالَ: الْعَاصِي الْمُتَمَرِّدُ.

قَالَ: فَمَنِ الضَّالُّ عَنْ فِنَائِكَ؟

قَالَ: الجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعَرِّفُهُ، وَالْغَائِبُ عَنْهُ بَعْدَ مَا عَرَفَهُ، الجَاهِلُ بِشَرِيعَةِ دِينِهِ تُعَرِّفُهُ شَرِيعَتَهُ، وَمَا يَعْبُدُ بِهِ رَبَّهُ، وَيَتَوَصَّلُ (بِهِ] إِلَى مَرْضَاتِهِ.

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَأَبْشِرُوا مَعَاشِرَ عُلَمَاءِ شِيعَتِنَا بِالثَّوَابِ الأَعْظَمِ، وَالجَزَاءِ الأَوْفَرِ".(١)

١- التفسير المنسوب إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام: ٣٤٢،

روي عن امير المؤمنين عليه السلام:

السَّخاءُ والشَّجاعَةُ غَرائزُ شَرِيفَةٌ

يَضَعُهُا اللهُ سبحانَهُ فِيمَن

أحَبَّهُ وامتَحَنَهُ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٢٧٦

• كُــن شُجاعاً

في سوح القتال تُبان شجاعة الرجال، وتُكشف صولاتهم البطولية في الميدان، وذلك حينما يدافعون عن المُثل العليا، ويطالبون بتحقيق الحرية، ويرفعون شعار وراية الإصلاح، من دون أدبار وفرار، وإن بذلوا مهجهم، ولقوا حتفهم.

قال لقمان الحكيم (عليه السلام): **لا يُعرَفُ الشُّجاعُ إلاّ في الحَربِ**.[1]

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): **ثلاثةٌ لا تُعرَفُ إلاّ في ثلاثِ مَواطِنَ: لا يُعرَفُ الحَلِيمُ إلاّ عِندَ الغَضَبِ، ولا الشُّجاعُ إلاّ عِندَ الحَربِ، ولا أخٌ إلاّ عِندَ الحاجَةِ.** [2]

لكن الشجاعة يا صديقي لا تقتصر في سوح القتال، إنما لها معاني ومفاهيم واسعة، ومصاديق وامثلة كثيرة، تكاد لا تعد ولا تحصى.

واليك بعض عناوين الشجاعة

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤١٣
٢- نفس المصدر

- **الصدق في الكلام**

فمن المواقف التي تظهر مدى شجاعة الإنسان هي ان يكون صادقا في كلامه مع جميع أقرانه، وافراد نوعه، بحيث لا يجد الكذب حيزا ومجالا في كلامه مهما تعرض لشتى الضغوطات، وأعطى الكثير من التنازلات. مع العلم ان قول الصدق ليس دائما سهل المؤونة، فإن كثيرا من الناس عند المواقف الشديدة وخاصة إذا ما كان الصدق سببا في خسارة صفقة دنيوية، والكذب مدعاة لكسب المنافع المادية فتراهم يفشلون وينهارون عند الاختبار، روي عن امير المؤمنين (عليه السلام): **لَو تمَيَّزَتِ الأشياءُ لَكانَ الصِّدقُ مَعَ الشَّجاعَةِ، و كانَ الجُبنُ مَعَ الكَذِبِ** .(١)

لذا يجب على المرء ان يتصدى بكل شجاعة وقوة حزم امام ضغوطات النفس وتسويلات شياطين الانس والجن، فلا يخرج من فيه الا الصدق الذي يُرضي الرحمن ويسخط الشيطان عن **أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أُوصِيكَ يَا عَلِيُّ فِي لفيكَ كَذِبٌ أَبَداً..**) (٢)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص١٤١٢
٢- الكافي ج ٨ ص ٧٩

2

فالبعض يظن ان الكذب مباح لنيل المنافع وفي شتى مجالات الحياة، ولا يصح تفويتها بقول الصدق، وان الكذب ينجي وان الصدق يردي ، وهذه التصورات الخاطئة هي نابعة من التفكير الضيق، وضعف الايمان ، روي عن امير المؤمنين (عليه السلام): **الصِّدقُ يُنجِيكَ وإن خِفتَهُ ، الكِذبُ يُردِيكَ وإن أمِنتَهُ**.(١) وعنه (**عليه السلام**): **الإيمانُ أن تُؤثِرِ الصِّدقَ حيثُ يَضُرُّكَ ، على الكِذبِ حيثُ يَنفَعُكَ**.(٢).

- **قول الحق**

ومن مصاديق الشجاعة ان تقول الحق ولو على نفسك ولا تأخذك في الله لومة لائم، او طمع نفس، او رعيد ووعيد الآخرين او الخضوع لمغانم الفاسدين قال تعالى(**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**) (٣) روي عن علي (عليه السلام): **إنّ للمؤمنِ على المؤمنِ سَبْعةَ حُقوقٍ ، فأوْجَبُها أنْ يَقولَ الرّجُلُ حقّا و إنْ كانَ على نَفْسِه أو على والِدَيْهِ ، فلا يميلَ لَهُم عنِ الحقِّ** .) (٤)

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٥٧٢
٢- نفس المصدر
٣- الانعام اية ١٥٢
٤- ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٥٦

ومن مصاديق الشجاعة في قول الحق التي خلدها ديوان الادب العربي هي ميمية الامير الفارس والشاعر المبدع ابي فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ (رحمه الله) حيث نجد في هذه القصيدة مديحه لأنوار العترة المحمدية (عليهم السلام) من نمط متميز هو مدحهم من خلال عرض مظلوميتهم والبراءة من اعدائهم.

وقد دخل ابو فراس الحمداني بغداد عاصمة حكم بني العباس يومذاك وانشد في محفل عام قصيدته الاحتجاجية التي ادانت الجرائم التي ارتكبها طغاة بني العباس ضد ائمة العترة المحمدية (عليهم السلام) جاء فيها:

الدِّينُ مُخْتَرَمٌ، وَالحَقّ مُهْتَضَمُ،

وفيءُ آلِ " رسولِ اللهِ " مقتسمُ

" بنو عليٍّ " رعايا في ديارهمُ ،

وَالأمرُ تملِكُهُ النّسوَانُ، وَالخدَمُ!

أتفخرونَ عليهمْ ؟ - لا أباً لكمُ —

حتى كأنَّ " رسولَ اللهِ " جدكمُ

وَمَا تَوَازَنَ، يَوْماً، بَينَكُمْ شَرَفٌ،

وَلا تَسَاوَتْ بكُمْ، فِي مَوْطِنٍ، قَدَمُ

ولا لكمْ مثلهمْ ، فِي المجدِ ، متصلٌ

وَلا لجَدّكُمُ مَسْعَاةُ جَدّهِمُ

لَيسَ الرّشيدُ كمُوسَى فِي القِيَاسِ وَلا

"مأمونكمْ ك"الرضا" إنْ أنصفُ

تَبدوا التّلاوَةُ من أبْياتِهِمْ، أبَداً،

وفِي بيوتكمْ الأوتارُ ، والنغمُ

ما فِي ديارهمُ للخمرِ معتصرٌ ؛

وَلا بُيُوتُهُمُ للسّوءِ مُعْتَصَمُ

و لا تبيتُ لهمْ خنثى ، تنادمهمْ ؛

و لا يرى لهمُ قردٌ ، لهُ حشمُ

الرّكنُ، وَالبيتُ، وَالأستارُ مَنزِلُهُمْ

وَزَمزَمٌ، وَالصَّفَا، والحِجرُ، والحَرَمُ

صَلَّى الإلهُ عَلَيهِمْ، أينَما ذُكرُوا،

لأنهمْ للورى ملجا ومعتصم.

فرب كلمة في بعض المواقف المصيرية والشديدة تعدل ألف سيف في سبيل الله، وتكون منهاجا ونموذجا يحتذى بها في الازمان والامصار روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله:(**ألاَ لا يمْنَعَنَّ رجُلاً مَهابَةُ النّاسِ أنْ يَتكَلَّم بالحقِّ إذا عَلِمَهُ. ألاَ إنّ أفضَلَ الجِهادِ كَلِمَةُ حقٍّ عندَ سُلطانٍ جائرٍ**.(١)

ومن الأمثلة على تلك المواقف البطولية في قول الحق وان عزّ هو موقف عبدالله بن عفيف الازدي وذلك لما اخذ ابن زياد يفتخر ويتشفى بمقتل الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه(**ثم إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئا حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفين، وكان يلازم المسجد الأعظم، فيصلي فيه إلى الليل، فقال: يا** ابن **مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت**

١- ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٥٦

وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين، وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟

قال: فغضب ابن زياد ثم قال: من هذا المتكلم؟ فقال: أنا المتكلم يا عدو الله تقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس، وتزعم أنك على دين الاسلام؟ وا غوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين؟..

وقال: عليّ به، فبادر إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الاشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد، أعمى الله قلبه كما أعمى عينه، فائتوني به... قال: فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل بينهم جماعة من العرب، ... قال: فما زالوا به حتى أخذوه، ثم حمل فادخل على ابن زياد ... فقال ابن زياد: اضربوا عنقه! فضربت عنقه وصلب في السبخة.(١)

١- بحار الانوار ج ٤٥ ص ١٢٠

هذه الوقفة البطولية في وجه الطاغوت ابن زياد لهي من أسمى درجات الشجاعة في قول الحق.

- **مغالبة الهوى**

ومن الشجاعة ان تصارع هواك، وتغلب مناك، وتطيع الرحمن، وتعصي الشيطان، وتكون حرا في حياتك، وضميرا حيا في وجودك قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠)فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (١)

روي عن الامام علي (عليه السلام): **أقوَى الناسِ أعظَمُهم سُلطانا على نَفسِهِ**(٢) وعنه عليه السلام: **لا قَوِيَّ أقوى ممَّن قَوِيَ على نفسِهِ فمَلَكَها ، لا عاجِزَ أعجَزُ ممَّن أهمَلَ نفسَهُ فَأهلَكَها**.(٣)وعنه (عليه السلام): **غالِبِ الهَوى مُغالَبَةَ الخَصمِ خَصمَهُ ، وحارِبْهُ مُحارَبَةَ العَدُوِّ عَدُوَّهُ**.) (٤)

١- إالنازعات اية ٤١
٢- ميزان الحكمة ج٤ص ٣٤٨١
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر السابق

- **الدفاع عن المظلومين**

ومن الشجاعة ان تدافع عن حقوق المظلومين والمستضعفين، ومجابهة الفاسدين بكل وسيلة متاحة، وترك مجاملتهم ومداهنتهم او الركون إليهم.

إذن: فالشجاعة هي طاقة واندفاع تحرك الإنسان نحو تحقيق ونيل الأهداف والغايات المنشودة النافعة وهي ايضا طاقة وقدرة جبارة في تحمل الصعاب والمكاره التي تعصف بالإنسان في الحياة.

فالنجاح مقرون بوجود مَلكة وقوة الشجاعة لدى الانسان، وان الفشل والانهيار واليأس يلازم الجبن والخنوع والاستسلام.

ولا احسبك ايها القارئ الكريم لم تسمع او لم تطلع على شخصيات كثيرة قد نالوا مرادهم وبغيتهم بعد ان عصفت بهم مختلف الشدائد والازمات، ومروا بشتى المكاره والتحديات، فلم يأت ذلك النجاح من فراغ او وقع على نحو الصدفة والاتفاق إنما لوجود ملكة الشجاعة في ذواتهم التي اعطتهم الطاقة والصلابة في مقاومة التحديات والتهديدات والصعوبات في الحياة.

وفي نفس الوقت ما أكثر الذين فشلوا وسقطوا أمام تحديات الحياة بسبب فقدان الشجاعة وضعف النفس في مقاومة المكاره.

اذن: يا صديقي فلتكن الشجاعة في الحق، وفي الأمور النافعة والمشروعة بمفهومها الكبير هي صفة مقرونة في حياتك، وفي تعاطيك مع الآخرين، وفي مقاومة المكاره والتحديات، ونيل المعالي والمكرمات.

عن علي عليه السلام:

أفضَلُ الأمانَةِ

الوَفاءُ بِالعَهدِ. (١)

١- ميزان الحكمة ج ٤ص٣٦١٣

• كُـن وفياً

والوفاء هو الالتزام بالوعود، وإتمام العهود، وإيصال الحق الى أصحابه، ومقابلة الإحسان بالإحسان ونقيض الوفاء الخيانة والغدر.

والوفاء صفة مباركة، وخُلُق رفيع، وله ايضا معاني متعددة، وامثلة كثيرة، وشاملة لعلاقات متنوعة من أدناه إلى أسناها ومن أقربها إلى أبعدها، كالالتزامات الشرعية والعلاقات الأسرية والاجتماعية والمعاملات التجارية والاتفاقيات السياسية الخ.

ويعتبر الوفاء مع الاخرين عامل أساسي في الحفاظ على العلاقات الشخصية والاجتماعية، وفي صون شخصية الإنسان من الخدش والتجاوز.

ولا أظن يوجد انسان عاقل يجلّ نفسه يرضى بالتعدي على سمعته وشخصيته بين الناس بسبب غدره وخيانته، وعدم الايفاء بوعوده مع الآخرين.

ولذا يا صاحبي اياك ان تقع في هذا الفخ العميق، والمنزلق الخطير من اجل بعض الدراهم المعدودة، والمنافع المحدودة.

فسمعة ومكانة الانسان أغلى واثمن أن تبُاع ويُزهد بها عند الآخرين لأغراض هامشية، وغايات دنيئة.

وإذا لم يكن المرء واثقا بإيفاء وعوده، وعدم الالتزام بعهوده فالسبيل الامثل ان لا يلزم نفسه بما لا يستطيع.

روي عن الإمام علي عليه السلام: **لا تَعدَنَّ عِدَةً لا تَثِقُ مِن نَفسِكَ بإنجازِها.** (١) وعن الإمام الصّادق عليه السلام: **لا تَعدَنَّ أخاكَ وَعدا لَيسَ في يَدِكَ وَفاؤُهُ.!** .(٢)

وان الوفاء كما أسلفنا له باب واسع حيث يشمل مختلف المجالات والشؤون الحياتية للإنسان نذكر جملة من الامثلة:

- **الوفاء بالوعد**

ان مسالة الوعود هي من الأكثر المسائل شيوعا ورواجاً بين الناس، واقلّها التزاما ووفاء وتجاهلا عندهم، مع العلم انها من الأهم المسائل ورد التأكيد عليها في الآيات والروايات لأهميتها في الدين والأخلاق والمجتمع كقوله تعالى(**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**) (٣) وقوله سبحانه(**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا**

١- ميزلن الحكمة ج ٤ص ٣٥٧٣
٢- نفس المصدر ص ٣٥٧٤
٣- مريم اية ٥٤

عَاهَدتمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) (١) وقوله عز وجل (**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا**) (٢)وروي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): **أقرَبُكُم غَدا مِنّي فِي المَوقِفِ أصدَقُكُم لِلحَديثِ ، وأدّاكُم لِلأمانَةِ ، وأوفاكُم بِالعَهدِ ، وأحسَنُكُم خُلُقا ، وأقرَبُكُم مِنَ النّاسِ**(٣) وعنه (صلى الله عليه وآله): **مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَفِ إذا وَعَد** . (٤) وعن امير المؤمنين (عليه السلام:(**أشرَفُ الخَلائقِ الوَفاء** .(٥)

فالوفاء بالوعد دليل الايمان والورع واجلال الاخرين واكرام المرء نفسه وسمعته، لان الكلمة التي تُعطى للأخرين هي جزء من شخصية الانسان ينبغي مراعاتها عن امير المؤمنين (عليه السلام): **بِحُسنِ الوَفاءِ يُعرَفُ الأبرارُ**(وعنه (عليه السلام):**من وَفى بعَهدِهِ أعربَ عَن كَرَمِهِ** .(٦)

١- النحل اية ٩١
٢- الاسراء اية٣٤
٣- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٦١٢
٤- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٤١٣
٥- نفس المصدر
٦- تفس المصدر

لكن هذه الصفة المباركة مع شرفيتها وفضيلتها تجدها الأقل التزاما وأكثر تهاونا وتسخيفا وتسويفا بين كثير من الناس.

فالمواعيد والاوقات التي تضرب بينهم، والوعود التي تعطى للأبناء والاهل، تجدها ازهد ما يكون عندهم.

مع ان الوفاء بالوعود والالتزام بالأوقات من المسائل المهمة والملزمة، وهي أيضا كاشفة عن اهتمام المرء والتزامه بالوعود من عدمه.

ولقد كان من اخلاق رسول اللّه (صلى اللّه عليه واله) قبل البعثة وبعدها انه احرص الناس بالوفاء بالوعد والزمهم به فعن عبدِ اللّهِ بنِ أبي الحَمساءِ : **بايَعتُ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه و آله) بِبَيعٍ قَبلَ أن يُبعَثَ ، فَبَقِيَت لَهُ بَقيَّةٌ و وَعَدتُهُ أن آتِيَهُ بها في مَكانِهِ ، فنَسِيتُ ، ثُمّ ذَكَرتُ بَعدَ ثَلاثٍ فَجِئتُ فإذا هُو مَكانَهُ . فقالَ: يا فَتى، لَقَد شَقَقتَ علَيَّ ، أنا هاهُنا مُنذُ ثَلاثٍ أنتَظِرُكَ!** (١)

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: إنّ رسولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله **واعَدَ رجُلاً إلَى الصَّخرَةِ فقال: أنا لكَ هاهُنا حتّى تَأتيَ. قالَ: فاشتَدَّتِ الشَّمسُ علَيهِ، فقالَ لَهُ أصحابُهُ: يا رسولَ اللّهِ، لو أنّكَ تحَوَّلتَ إلَى الظِّلِّ**

١- ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٥٧٣

! قالَ : وَعَدتُهُ إلى هاهُنا وإن لَم يَجِئْ كانَ مِنهُ المحشَرُ [1] . روي

عن الإمام الكاظم عليه السلام: **إذا وَعَدتمُ الصِّغارَ فأوفُوا لَهُم ؛ فإنَّهُم يَرَونَ أنّكُم أنتُمُ الّذينَ تَرزُقونَهُم ، وإنّ اللّهَ لا يَغضَبُ بشَيءٍ كغَضَبِهِ لِلنِّساءِ والصِّبيانِ .** (٢)

- **الوفاء بين الزوجين**

ومن المسائل الاخلاقية والشرعية والمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق الزوجين هي وجوب الإيفاء بالوعود والعهود وذلك بالالتزام بالواجبات وأداء الحقوق فضلا عن المسائل الاخلاقية والعرفية.

فكلا الزوجين له حقوق وعليه واجبات تجاه الآخر، والتقصير في ذلك بمثل عدم الوفاء بما عاهد عليه الآخر.

فالزوج ملزم بالنفقة المناسبة على زوجته، وتوفير الحياة الكريمة التي تليق بها، وعدم التعدي عليها واجلالها ومعاشرتها بالمعروف ومن كلام الامام السجاد(عليه السلام) : **فأن تعلم أنّ الله عزّوجلّ جعلها لك سكناً وأُنساً، فتعلم أنّ ذلك نعمة من الله عليك، فتكرمها وترفق بها،**

١- بحار الانوار ج ١٦ص ٢٣٩
٢- الكافي ج ٦ص ٥٠

وإن كان حقّك عليها أوجب فإنّ لها عليك أن ترحمها، لأنّها أسيرك وتطعمها وتكسوها، فإذا جَهِلتْ عَفوتَ عنها.(١)

وكذلك على الزوجة أن تمكّن نفسها، وعدم الخروج من خدرها إلا بإذنه، وأن تحفظه في نفسها وماله، وأن تصبر على جشوبة العيش، وصعوبة الحياة الخ.

ومن مصاديق الوفاء أن تُكتم الاسرار الزوجية عن الآخرين، فليس من الصحيح تداول الاسرار على مسامع الناس وإن كانوا من ذوي القرابة والأرحام فضلا عن غيرهم.

- **الوفاء بالإحسان**

ومن المسائل التي تعتبر ذات مكانة كبيرة ومهمة في الحياة الإنسان، وتحتل اهمية عظيمة في الأمور الاجتماعية والإنسانية هي لزوم مقابلة الإحسان بالإحسان.

فمن القبيح عقلا ان يقابل الاحسان والاكرام بالإهمال او النكران والأنكى من ذلك أن يُجازى الإحسان بالإساءة والطغيان.

١- رسالة الحقوق الامام السجاد(ع)

فمن الوفاء أن نجازي المحسن بإحسانه والكريم بإكرامه، ونؤدي حقه المترتب في أعناقنا، واذا ما عجزنا عن الإيفاء بحقه وحالت الظروف دون ذلك فليكن الشكر والامتنان له، والاعتراف بالتقصير أمامه هو سبيلنا لعلنا نرفع بعض الحق عن كاهلنا ونخفّف بعض الشيء عن تأنيب ضمائرنا.

ومن كلام زين العابدين عليه السلام :

وَأَمّا حَقّ ذِي المَعْرُوفِ عَلَيْكَ فَأَنْ تَشْكُرَهُ وَتَذْكُرَ مَعْرُوفَهُ وَتَنْشُرَ لَهُ المَقَالَةَ الحَسَنَةَ وَتُخْلِصَ لَهُ الدّعَاءَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَينَ اللّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ قَدْ شَكَرْتَهُ سِرّاً وَعَلانِيَةً ثُمّ إِنْ أَمْكَنَ مُكَافَأَتُهُ بِالْفِعْلِ كَافَأْتَهُ وَإِلا كُنْتَ مُرْصِداً لَهُ مُوَطّناً نَفْسَكَ عَلَيْهَا. (١)

ونذكر جملة من الامثلة في هذا الباب

١- رسالة الحقوق الامام السجاد(ع)

- **الوفاء لأنعم الله تعالى**

فمن الواجب علينا ان نكون أوفياء تجاه أنعم الله وان نقابل إحسانه العظيم وكرمه الجزيل بالوفاء والطاعة قال تعالى (**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ**) (١).

والوفاء لأنعم الله تعالى انما يتحقق من خلال طاعته، واجتناب معصيته، وشكره على انعامه واحسانه وجزيل عطائه.

ومع العلم ان جزاء الوفاء بالشكر والامتنان والطاعة اذا ما صدر من العبد تجاه انعم ربه هو راجع إليه قال سبحانه (وَمَن شَكَرَ فَإِنمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (٢) وقال تعالى(**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**() (٣).

وان الانسان مهما بلغ من الطاعة والشكر فهو لن يبلغ أمله بالإيفاء في شكر المنعم والوفاء بحقه قال سبحانه (**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**) (٤)

١- الرحمن اية ٦٠
٢- النمل اية ٤٠
٣- إبراهيم اية ٧
٤- الرحمن اية ٦٠

فما على الإنسان إلا ان يعترف بتقصيره وقصوره وضعفه عن بلوغ مرامه، بالوفاء بطاعة مولاه جل جلاله.

ومن دعاء الامام السجاد(عليه السلام) : اِلهي اَذْهَلَني عَنْ اِقامَةِ شُكْرِكَ تَتابُعُ طَوْلِكَ، وَاَعْجَزَني عَنْ اِحْصاءِ ثَنائِكَ فَيْضُ فَضْلِكَ، وَشَغَلَني عَنْ ذِكْرِ مَحامِدِكَ تَرادُفُ عَوائِدِكَ، وَاَعْياني عَنْ نَشْرِ عَوارِفِكَ تَوالي اَياديكَ، وَهذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْماءِ وَقابَلَها بِالتَّقْصيرِ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بِالاِهْمالِ وَالتَّضْييعِ، وَاَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحيمُ الْبَرُّ الكريم....

فَكَيْفَ لي بِتَحْصيلِ الشُّكْرِ وَشُكْري اِيّاكَ يَفْتَقِرُ اِلى شُكْر، فَكُلَّما قُلْتُ لَكَ الحَمْدُ وَجَبَ لِذلِكَ اَنْ اَقُولَ لَكَ الحَمْدُ،.) (١)

ونقيض الوفاء بالإحسان هو الخيانة والنكران، والبروز إليه بالعصيان، واستغلال نعمه بالكفر والطغيان.

- **الوفاء لإحسان الوالدين**

١- مناجاة الشاكرين

ومن واجب الوفاء المترتب في عهدة الأبناء هو الإحسان إلى الوالدين وبذل غاية المجهود والوسع بإجلالهم وإكرامهم وشكرهم والإحسان إليهم والتجاوز عن زلاتهم إذا ما صدر منهم والصبر على طاعتهم، وقضاء حوائجهم، والنفقة عليهم عند فقرهم، وتحمل أعباء الأمراض التي تصيبهم، وعند الكبر الذي يبلغهم.

فليس من الوفاء والإنصاف ان يقع الجفاء بحق الآباء من قِبل الأبناء إذا اعتزلوا وكونوا أُسراً واستغلوا بحياتهم الخاصة، بحيث نرى الكثير من الأبناء يعتكفون على أسرهم من دون ان يتواصلوا مع اباءهم ويقدموا لهم يد العون بحجج وأعذار واهية وخجولة.

وكيف يتغافل الأبناء تجاه حقوق الوالدين المترتب في ذممهم، الذي يكلّ اللسان عن شكرهم، ويعجز المرء عن مجازاتهم فمن كلام الامام السجاد عليه السلام في حق الاب:

وَأَمّا حَقّ أَبِيكَ فَتَعْلَمُ أَنّهُ أَصْلُكَ وَأَنّكَ فَرْعُهُ وَأَنّكَ لَوْلاهُ لَمْ تَكُنْ فَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ ممّا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنّ أَبَاكَ أَصْلُ النّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحْمَدِ اللّهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَ لا قُوّةَ إِلا بِاللّهِ.(١)

١- رسالة الحقوق الامام السجاد(ع)

وقال (ع) في حق الام:

فَحَقّ أُمّكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَداً وَأَطْعَمَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَداً وَأَنّهَا وَقَتْكَ بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدِهَا وَرِجْلِهَا وَشَعْرِهَا وَبَشَرِهَا وَجَمِيعِ جَوَارِحِهَا مُسْتَبْشِرَةً بِذَلِكَ فَرِحَةً مُوَابِلَةً مُحْتَمِلَةً لِمَا فِيهِ مَكْرُوهُهَا وَأَلَمُهَا وَثِقْلُهَا وَغَمّهَا حَتّى دَفَعَتْهَا عَنْكَ يَدُ الْقُدْرَةِ وَأَخْرَجَتْكَ إِلَى الأَرْضِ فَرَضِيَتْ أَنْ تَشْبَعَ وَ تجُوعَ هِيَ وَتَكْسُوَكَ وَ تَعْرَى وَ تُرْوِيَكَ وَ تَظْمَأَ وَتُظِلّكَ وَتَضْحَى وَتُنَعّمَكَ بِبُؤْسِهَا وَتُلَذّذَكَ بِالنّوْمِ بِأَرَقِهَا وَ كَانَ بَطْنُهَا لَكَ وِعَاءً وَ حَجْرُهَا لَكَ حِوَاءً وَثَدْيُهَا لَكَ سِقَاءً وَنَفْسُهَا لَكَ وِقَاءً تُبَاشِرُ حَرّ الدّنْيَا وَبَرْدَهَا لَكَ وَدُونَكَ فَتَشْكُرُهَا عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا بِعَوْنِ اللّهِ وَتَوْفِيقِهِ(. ١)

- **الوفاء بالقروض**

ومن الوفاء هو وجوب الايفاء بالدين لصاحبه إذا ما حان وقته وعدم المماطلة ونكرانه قال تعالى (**فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ**) (٢) وروي عن **رسول اللهِ صلى الله عليه وآله**

١- نفس المصدر السابق
٢- البقرة اية ٢٨٣

: مَن يمطُلْ على ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وهُو يَقدِرُ على أداءِ حَقِّهِ فعلَيهِ كُلَّ يومٍ خَطيئةُ عَشّارٍ.(١)

وهناك عناوين عديدة وامثلة كثيرة في هذا الباب

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ٩٥٩

عن علي عليه السلام:

بحُسنِ العِشرَةِ

تَدومُ المَوَدَّةُ. (١)

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٩٨٠

● كُن حَسَن المعاشرة

بغض النظر عن كون حسن المعاشرة مع الناس والتعامل معهم بحسن الخُلُق أمر دعا إليه الدين الإسلامي الحنيف وأكد عليه من خلال خطاباته الكثيرة وتشريعاته المتنوعة او لا؟، فان حسن المعاشرة أمر أخلاقي وعقلائي واجتماعي.

فالإنسان بطبعه تدعوه نفسه وفطرته ان يعاشر الآخرين بالحسنى كما يرجو منهم ان يعاشروه بالمثل.

أما ما يصدر من شرور واساءة من كثير من الناس إنما هو انقلاب على نواميس الطبيعة وتجاوز على قانون الفطرة الالهية، والدليل على ذلك تأنيب الضمير والاعتراف بالخطأ، وإذا لم ينطق اللسان بسبب مكابرة الإنسان فالضمير يعترف في بواطنهم.

لذا نلاحظ ان اهل البيت عليهم السلام كلما سنحت لهم الفرصة سارعوا في التوجيه والارشاد والوعظ لكي يربوا النفوس على مكارم الاخلاق فعن ابي الرَّبيعِ الشّامِيّ قال: دَخَلتُ عَلى أبي عَبدِ اللّهِ عليه السّلام وَالبَيتُ غاصٌّ بِأَهلِه، فيهِ الخُراسانِيُّ وَالشّامِيُّ ومِن أهلِ الآفاقِ،

فَلَم أجِد مَوضِعًا أقعُدُ فيهِ، فَجَلَسَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السّلام وكانَ مُتَّكِئًا ، ثُمَّ قالَ : يا شيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ ، اِعلَموا أنَّهُ لَيسَ مِنّا مَن لَم يملِك نَفسَهُ عِندَ غَضَبِهِ ، ومَن لَم يُحسِن صُحبَةَ مَن صَحِبَهُ ، ومُخالَقَةَ مَن خالَقَهُ ، ومُرافَقَةَ مَن رافَقَهُ ، ومُجاوَرَةَ مَن جاوَرَهُ ، ومُمالحَةَ مَن مالحَهُ . يا شيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، اِتَّقُوا اللّهَ مَا استَطَعتُم، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللّهِ.(١)

إذن: فحسن المعاشرة مع الناس بالخلق الرفيع، ورحابة الصدر وبشاشة الوجه واللسان الحسن هي من أسمى مكارم الاخلاق التي تقوي اواصر العلاقات مع الاهل والمجتمع، وتجلب المحبة والاجلال وحسن الذكر بين الناس عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيهِ السَّلام) **قَالَ إِنَّ أَعْرَابِيّاً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَتَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) فَقَالَ لَهُ أَوْصِنِي فَكَانَ مِمَّا أَوْصَاهُ تَحَبَّبْ إِلَى النَّاسِ يُحِبُّوكَ.(٢)**

فقلوب الناس لا تنجذب لصاحب السطوة، ولا لصاحب الثروة، إنما لمن طابت عشرته، وسمت نفسه، وحسنت مخالطته عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ

١- الكافي ج ٢ ص ٦٣٧
٢- الكافي ج ٢ص ٦٤٢

بَنِيهِ حَسَناً وَحُسَيْناً وَابْنَ الحَنَفِيَّةِ وَالأَصَاغِرَ مِنْ وُلْدِهِ، فَوَصَّاهُمْ وَكَانَ فِي آخِرِ وَصِيَّتِهِ: "**يَا بَنِيَّ، عَاشِرُوا النَّاسَ عِشْرَةً إِنْ غِبْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ، وَ إِنْ فُقِدْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ.**

يَا بَنِيَّ، إِنَّ الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، تَتَلاحَظُ بِالمَوَدَّةِ، وَتَتَنَاجَى بِهَا، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي الْبُغْضِ، فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ، وَإِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ" (١)

ألا ترى يا صديقي كيف الوعظ الصادر على لسان قساة القلوب لا يتجاوز الآذان ولا يؤدي أثره المطلوب في القلوب مهما كان الواعظ والناصح بليغا مصقّعاً في كلامه لأنه يخالف واقعه وحقيقته التي تربى عليها وتخلق بها.

وهنا نقطة مهمة جديرة بالذكر تخص المربيين والمعلمين لغيرهم وهي ضرورة تحليهم بحسن المعاشرة في أخلاقهم وسلوكهم والصبر على زلات مع من يرغبون في تربيتهم ويطمعون في تهذيبهم وخاصة ما يخص الابناء والتلاميذ حتى يعطي ذلك السلوك الجميل نتاجه الطيب المثمر

١- بحار الانوار ج ٧١ ص ١٧٣

في اخلاقياتهم عن الإمام الباقر (عليه السلام): **إنّي لأصبرُ مِن غُلامي هذا ومِن أهلي ، علَى ما هُوَ أمَرُّ مِنَ الحَنظَلِ ، إنَّهُ مَن صَبَرَ نالَ بِصَبرِهِ دَرَجَةَ الصّائمِ القائمِ ، ودَرَجَةَ الشَّهيدِ الّذي قَد ضَرَبَ بِسَيفِهِ قُدّامَ مُحمّدٍ صلى الله عليه وآله** (١).

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٩٧٧

عن الإمام الصّادق عليه السلام:

ثلاثةٌ يُستَدَلُّ بها على إصابَةِ الرأيِ:

حُسنُ اللِّقاءِ، وحُسنُ **الاستِماعِ**،

وحُسنُ الجوابِ. (١)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٢٤

- **كُن مصغيا**

الاصغاء هو اعارة ذهن السامع الى المتكلم من غير ذهول، ويعد الاصغاء والاستماع من أشرف الآداب ومن سمو الأخلاق، وذلك بان يعير المرء سمعه وانتباهه الى المتكلم سواء كان صغيرا او كبيرا رجلا او امرأة شريفا او وضيعا فقيرا او غنيا لان حسن الاصغاء والانصات الى الاخر مسألة اخلاقية ونفسية لا تقيدها الاعراف القبلية والنظم العسكرية والدولية كما هو واقع للأسف في تلك الأوساط في الجملة.

ان اظهار حسن الاصغاء الى الاخر، واعارة السمع والانتباه إليه هو دليل على التواضع والاهتمام بقيمة ومكانة المتحدث، بخلاف من يلوي عنقه تعمداً ولا يثبت شخصه فهو لم يعر البتة انتباهه وسمعه للمتكلم ولم يبدِ احترامه للأخر اما مكابرة في النفس وتصغيرا للأخر او عدم اعطاء اهمية وقيمة للمتحدث عن قصد وليس نتيجة الذهول والغفلة عن المتكلم التي تقع أحيانا من البعض لا عن قصد.

وبسبب المكابرة من البعض، وعدم الاكتراث بالآخرين، وعدم اعطاء اولوية لهم وعدم التخلق بآداب الاصغاء والانصات قد تقع محاذير وسلبيات اخلاقية وأسرية واجتماعية كثيرة.

فالأبناء قد ينطوون على ذواتهم ولا يبوحون بأسرارهم وتطلعاتهم وطموحاتهم، والزوجة لا تصارح زوجها بمكنونها واسرارها وحاجاتها، والتلميذ يلزم الصمت مخافة لسان وعصا استاذه وهكذا هلم جرا.

وهذه النتائج السلبية وليدة لأسباب كثيرة ومن ضمنها عدم إعطاء أهمية وأولوية للطرف الاخر.

وليس بالضرورة ان يقع توافق للآراء بين الطرفين لكن المهم ان نشرح صدورنا، ونعير أسماعنا بكل أريحية ورحابة صدر للآخر، ونشعره بأهمية وقيمة نفسه.

فالله تعالى على علوه وعظمته نرى انه في كتابه الكريم يسأل ويسمع ويتحدث ويحاور مع إبليس اللعين، وكفى بهذا الخلق الإلهي العظيم أسوة لجميع عباده بان يتخلقوا بهذه الآداب في أخلاقهم وسلوكياتهم.

ومن الاصغاء ان نصغي الى ما يحل وينفع كالاستماع الى تلاوة القران والمواعظ والعلم والنصيحة ونجل اسماعنا عما يحرم ويضر كالغيبة والغناء والشبهات المضللة.

فما أكثر الفوائد والمنافع الكبيرة التي لا نحظى بها وتفوتنا وتكون حسرة وكمدا فيما بعد بسبب تجاهلنا وعدم اعارة اسماعنا لها كالمواعظ والنصائح والتحذيرات.

لذا اكد القران الكريم على ضرورة وأهمية الاستماع الى آياته لما فيها من اثر كبير على الانسان في جميع المستويات، قال تعالى(**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**([١]) وقال سبحانه(**إِنمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** (٢) وقوله عز وجل (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ **فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ**(٣)

١- سورة الاعراف٢٠٤
٢- الانفال اية
٣- الزمر اية١٨

فلولا وجود الاستماع والاصغاء الى تلاوة القرآن والتدبر في الآيات، واتباع أحسن القول لما حصلت لهم الزيادة في الإيمان، ولم يستحقوا الهداية الالهية.

وقد عبرت الآية بان الذين يستمعون الى أحسن القول ويتبعونه أولئك أولو الألباب، لأنهم لم يطمروا عقولهم بالإعراض عن الحق.

وعن الإمام علي عليه السلام: **ألا إنَّ أبصَرَ الأبصارِ ما نَفَذَ في الخَيرِ طَرفُهُ، ألا إنَّ أسمَعَ الأسماعِ ما وَعى التَّذكيرَ وقَبِلَهُ** ([1]) وعن الإمام الحسن عليه السلام: **إنّ أبصَرَ الأبصارِ ما نَفَذَ في الخَيرِ مَذهَبُهُ، وأسمَعُ الأسماعِ ما وَعَى التَّذكيرَ و انتَفَعَ بهِ**.(٢)

اما الادبار والعزوف عن الاستماع الى الحق وأهله لا يزيد صاحبه الا بعدا واحجاما قال تعالى(**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**) (٣)

ومن هنا أكد اهل البيت عليهم السلام على ضرورة الاستماع النافع الذي يزيد في صلاح الانسان.

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٣٦٠
٢- نفس المصدر
٣- نوح اية ٧

فعن الإمام علي عليه السلام: **عَوِّدْ أُذُنَكَ حُسنَ الاستِماعِ، ولا تُصغِ إلى ما لا يَزِيدُ في صَلاحِكَ استِماعُهُ.**) (١) وعن الإمام زين العابدين عليه السلام : **لِكُلِّ شَيءٍ فاكِهَةٌ، و فاكِهَةُ السَّمعِ الكلامُ الحَسَنُ** .(٢) .

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٣٦١
٢- نفس المصدر

عن علي عليه السلام:

لا يَستَغنِي العاقِلُ

عَنِ **المُشاوَرَةِ**.[1]

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٥٢٥

• كـن مستشيراً

مهما بلغ المرء في سُلم الكمال والفهم والعلم فلا مناص له من أخذ الاستشارة والنصيحة من أهلها، وهذا السلوك معمول به في بين الناس منذ القدم وما زال ساريا الى يومنا هذا كقوله تعالى على لسان ملكة سبأ بلقيس(**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ**) (١) وقوله سبحانه(**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** (٢). وقوله تعالى(**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** (٣).

إذن: فأخذ المشاورة من ذوي الدراية والخبرة والعقل يؤدي الى وضع الامور في نصابها ومسارها الصحيح ومكانها المناسب ويجنب الكثير من الوقوع في خسائر كبيرة، ويدفع الأضرار، ويجلب المنافع.

ومع ان المسالة هي بديهية وواضحة لكن قد يحجم البعض عن المشاورة والنصيحة لغرورهم بأنفسهم وتقليل من شأنية غيرهم.

١- النمل اية٣٢
٢- آل عمران اية ١٥٩
٣- شورى اية ٣٨

وهذا ما يعبر عنه بالاستبداد والاستغناء بالرأي او الاعجاب بالنفس، وكلها من الامراض القلوب التي تعشش في النفوس، أعاذنا الله منها

قال علي (عليه السلام): **الاستِشارةُ عَينُ الهِدايَةِ ، وقد خاطَرَ مَنِ استَغنى بِرَأيِهِ** .(١)

وليس بالضرورة ان يكون المستشير فاقد الخبرة او جاهلا بالمسالة لكنه احيانا يبتغي من ذلك السلوك الرفيع التواضع وخفض الجناح، واعطاء اهمية ومكانة في نفوس من يستشيرهم، ولاستماع نصيحتهم ، ولتقوية أواصر الودّ، بينهم كقوله تعالى(**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** (٢) فعن الحَسنِ بنِ الجَهمِ : كُنّا عند الرِّضا عليه السلام فَذَكَرْنا أباهُ ، فقالَ : **كانَ عَقلُهُ لا تُوازى بِهِ العُقولُ، و ربما شاوَرَ الأسوَدَ مِن سُودانِهِ، فقِيلَ لَهُ : تُشاوِرُ مِثلَ هذا ؟!**

فقالَ: **إنّ اللّهَ تباركَ وتعالى ربما فَتَحَ على لِسانِهِ**.(٣)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٥٢
٢- آل عمران اية ١٥٩
٣- ميزان الحكمة ج ٢ص١٥٢٥

وينبغي مشاورة العاقل لإصابة الصواب فقد روي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) انه قال: **مُشاوَرَةُ العاقلِ الناصحِ رُشدٌ ويمنٌ وتَوفيقٌ مِنَ اللّه ، فإذا أشارَ عَلَيكَ الناصحُ العاقلُ فإيّاكَ والخِلافَ؛ فإنّ في ذلكَ العَطَبَ.**)

)(١ وعن علي عليه السلام : **مَن شاوَرَ ذَوي الألبابِ ، دُلَّ عَلَى الصَّوابِ.**(

٢) وعنه عليه السلام : **شاوِرْ ذَوي العُقولِ ، تَأمَنِ الزَّلَلَ و النَّدَمَ.** (٣)

وقد ورد النهي عن إدخال في المشاورة الجاهل والكذاب والبخيل والجبان والحريص – عن امير المؤمنين (عليه السلام) **مُشَاوَرَةُ الجَاهِلِ المُشْفِقِ خَطَرٌ.** (٤) **وعنه (عليه السلام) لا تُشَاوِرَنَّ في أَمْرِكَ مَنْ يَجْهَلُ**(٢) **وعنه (عليه السلام) لا تَسْتَشِرِ الْكَذَّابَ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ [إِلَيْكَ] الْقَرِيبَ.**(٥)

وعنه عليه السلام : **خَيرُ مَن شاوَرتَ ، ذَوُو النُّهى والعِلمِ واُولو التَّجارِبِ والحَزمِ** .(٦)

١- ميزان الحكمة ج ٢ص١٥٢٥
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- نهج البلاغة ص٨٧
٥- نفس المصدر
٦- نفس المصدر

وعنه عليه السلام : **شاوِرِ فِي حَدِيثِكَ الذينَ يَخافُونَ الله.**(١) وعنه (عليه السلام) - من كتابه للأشتر لما ولاه مصر -: **وَلا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ وَلا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ وَلا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالجُبْنَ وَالحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ**(٢)

١- ميزان الحكمة ج ٢ص١٥٢٥
٢- نفس المصدر

عن علي عليه السلام:

كُن في المَلأِ وَقُوراً،

وفي الخَلأِ ذَكُورا.[1]

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٦١٦

• كُن وقوراً

ان الصفات الحسنة إذا ما تحلى بها المرء فإنها تسمو به في مدارج الكمال الروحي والأخلاقي، وتكون شخصيته بارزة ويشار لها بالبنان، وحسن الذكر بين الأقران.

لكن هذا ليس بمعنى ان يتخلق أحدنا بمكارم الأخلاق من اجل ان يشار له بالبنان، فهذا داء عضال، ينبغي ألا نقع به بأي حال من الأحوال.

ومن تلك الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها المرء هي الرزانة والوقار في كلامه وتصرفاته وحركاته وقرارته، ويبتعد عن الخفة والعجلة.

أن الوقار يضيف هيبة ومكانة على شخصية الإنسان وبالتالي سيكون كلامه محل إجلال، وقراراته مورد إكبار، ولا يتطفل على شخصيته الجهلة والفاسدون.

روي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) - في جَوابِ شَمعونَ بنِ لاوي بنِ يهودا مِن حَواري: **أمّا الرَّزانَةُ فيَتَشَعَّبُ مِنها اللُّطفُ والحَزمُ، وأداءُ الأمانَةِ، وتَركُ الخِيانَةِ ، وصِدقُ اللِّسانِ ، و تحصينُ الفَرجِ ، واستِصلاحُ**

المالِ ، والاستِعدادُ لِلعَدُوِّ ، والنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، وتَركُ السَّفَهِ ، فهذا ما أصابَ العاقِلُ بِالرَّزانَةِ، فطُوبى لِمَن تَوَقَّرَ ولِمَن لَم تَكُن لَهُ خِفَّةٌ ولا جاهِلِيَّةٌ وعَفا وصَفَحَ .(١) وعن علي عليه السلام: **مَن تَوَقَّرَ وَقُرَ**.(٢) وعنه عليه السلام : **بِالوَقارِ تَكثُرُ الهَيبَةُ** .(٣)

ويمكن ان تستغل هذه الملكة والصفة النافعة في موارد عديدة كالتأثير الكبير في تربية الأبناء، وإصلاح ذات البين، والأخذ بمشورته ونصيحته الخ.

لكن ينبغي الاحتراز من آفة الانفة والكبر، فما اجمل ان يقرن المرء بين الرزانة وخفض الجناح ولين العريكة والاقبال على الناس بالتواضع والرحمة ومن الاشارات الى هذا المعنى كلام ضرار بن ضمرة لمعاوية حينما طلب منه ان يصف أمير المؤمنين عليه السلام (دَخَلَ ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ ـ معاوية ـ : صِفْ لِي عَلِيّاً ؟

فَقَالَ لَهُ: أَوَ تُعْفِينِي مِنْ ذَلِكَ ؟

فَقَالَ: لا أُعْفِيكَ.

١- ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٦١٧
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر

فَقَالَ: كَانَ وَاللّهِ بَعِيدَ الْمُدَى، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَصْلا ، وَيَحْكُمُ عَدْلا ، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطِقُ الحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَ زَهْرَتِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ .

كَانَ وَاللّهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ، وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ، وَيُنَاجِي رَبَّهُ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا خَشُنَ، وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشَبَ .

كَانَ وَاللّهِ فِينَا كَأَحَدِنَا، يُدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ، وَيُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَكُنَّا مَعَ دُنُوِّهِ مِنَّا وَقُرْبِنَا مِنْهُ لا نُكَلِّمُهُ لِهَيْبَتِهِ، وَلا نَرْفَعُ أَعْيُنَنَا إِلَيْهِ لِعَظَمَتِهِ الخ (١)

١- ارشاد القلوب الديلمي ج ٢ ص ٢٤

ه

قال تعالى:

وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا.(١)

١- طه اية ١١٤

• كن قارئاً

الكتاب قرين كل طالب علم ومثقف، وقرة عين كل ساع يبتغي الزيادة في العلم والمعرفة قال تعالى (**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**) (١) .

فالكتاب هو زاد المعرفة، والقارئ المجد هو الظامئ الذي لا يرتوي والمنهوم الذي لا يشبع قال عليٌّ عليه السلام: **منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا** .(٢)

والفرق بين العالم والجاهل والبصير والأعمى كالفرق النور والظلام وشتان ما بين الثرى والثريا .

القراءة الكثيرة والمتنوعة والواعية تضيف كماً هائلا من الثقافة والمعرفة، وتعطي القابلية في الوقوف على حقائق الأمور، ولطائف ودقائق الأشياء، وتجعل للقارئ حصانة من الشبهات والأفكار المنحرفة.

لكن اليوم للأسف تغيرت بوصلة الناس تجاه القراءة والكتاب، فبالأمس القريب كان القارئ والمتعلم يعمل لكي يشتري بقوت عمله كتابا يستنير به من ظلمات الجهل! او يبيع اغراضه الثمينة لأجل يقتني كتابا! بينما

١- طه اية١١٤
٢- شرح ابن ابي الحديد ج ٢٠ ص ١٧٤

اليوم العزوف عن القراءة هو السائد في أوساط مجتمعاتنا! وإن الكتاب أصبح أزهد شيئا بين الناس!

ومن المؤلم ان تباع السندويش والقهوة في معرض الكُتّاب أكثر بكثير مما تُشترى الكتب!! لأنهم يتلذذون بالطعام، ولا يتلذذون بالمرام ومدارك الأفهام فيا حسرة على الأنام.

فالأمة التي لا تقرأ هي امة ميتة وخاوية وضعيفة، وتكون أكثر الأمم استضعافا واستحمارا من قبل الفاسدين، ولقمة سائغة للطامعين، والعوبة بيد المستكبرين. عن علي(عليه السلام) **الجَهلُ مميتُ الأحْياءِ ومُخَلِّدُ الشَّقاءِ.** (١)

والأمة الجاهلة هي التي تعين على قتل نفسها بنفسها، وتنبطح للأعداء خاضعة ذليلة لا تحرك ساكنا في نهب خيراتها، وسحق كرامتها، وبث الفتن بين شعبها.

وهذه الحقيقة المرّة هي ذاتها تنطبق على الافراد الجاهلين أيضا، فالجاهل أكثر عرضة للسقوط في فخ العدو، وأسرع طوعا وتصديقا به، حيث تنطوي عليه الأكاذيب، ويخدعه اللسان المعسول، والكلام المنمق

١- ميزان الحكمة ج ١ ص ٤٦٢

المسحور. عنه عليه السلام: **الجاهلُ صَخْرَةٌ لا يَنْفَجِرُ ماؤها، وشَجَرةٌ لا يَخْضَرُّ عُودُها ، و أرضٌ لا يَظْهَرُ عُشْبُها** .(١)

فليس اعتباطا أيها العزيز افضلية مداد العلماء على دماء الشهداء، والعالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد، وغير ذلك من درجات التفضيل لوجود البصيرة والوعي في العالم وبالتالي لا تهجم عليه اللوابس، ولا يخدعه مكر الماكرين.

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله :(**فَضلُ العالِمِ عَلى العابِدِ بِسَبعينَ دَرَجَةً ، بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ حُضْرُ الفَرَسِ سَبعينَ عاما ؛ و ذلكَ أنَّ الشَّيطانَ يَضَعُ البِدعَةَ لِلنّاسِ فيُبصِرُها العالِمُ فيَنهى عَنها ، والعابِدُ مُقبِلٌ عَلى عِبادَتِهِ لا يَتَوَجَّهُ لَها ولا يَعرِفُها**. (٢) وعنه (صلى الله عليه وآله:(**فَضلُ العِلمِ أحَبُّ إلَيَّ مِن فَضلِ العِبادَةِ** .(٣) رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: "**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**

١- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٦٩
٢- نفس المصدر السابق ص ٢٠٦٨
٣- نغس المصدر

جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَ وُضِعَتِ المَوَازِينُ، فَتُوزَنُ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ مَعَ مِدَادِ الْعُلَمَاءِ فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ([1])

وفي الختام في هذا المقام على القارئ أن يحسن اختيار الكتاب النافع، فما أكثر الكتب التي تندر فيها المعلومة المفيدة إذا لم نقل بخلوها منها بل بعضها سم قاتل التي تخدع عناوينها الأبصار والاذهان.

١- نفس المصدر ص ٢٠٦٧

روي عن رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله) :

الأناةُ في كُلِّ شَيءٍ خَيرٌ إلا في ثَلاثٍ : إذا صيحَ في خَيلِ اللّه ِ فَكونوا في أوَّلِ مَن يَشخَصُ . وإذا نودِيَ بِالصَّلاةِ فَكونوا في أوَّلِ مَن يَخرُجُ. وإذا كانَتِ الجِنازَةُ فَعَجِّلُوا الخُروجَ بِها . ثُمَّ الأَناةُ بَعدُ خَيرٌ، ثُمَّ الأَناةُ بَعدُ خَيرٌ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٨٣٥

- **كن متأنياً**

التّأني هو التّريث وعدم العجلة في الأمور، وهو من الملكات الفاضلة والصفات الحميدة وهي صمام أمان لكثير من الزلات والأخطاء.

ويمكنك يا صديقي بهذا الخلق النبيل، والقوة النفسانية المباركة أن تدارك الكثير من المعضلات والمحن والقرارات المصيرية، وتخرج منها ظافرا.

عن الإمام علي (عليه السلام): **التّأنّي في الفعِلِ يؤمِنُ الخَطْلَ، التَّرَوِّي في القَولِ يُؤمِنُ الزَّلَلَ**(١).

فما أكثر القرارات الخاطئة التي كلفت الكثير من الناس وفي شتى مجالات الحياة منها الاسرية والاجتماعية والتعليمية والمادية، كانت بسبب العجلة في الأمور، وعدم التأني في أخذ القرار الصائب والمناسب.

وكم وقع الحيف والظلم بحق الكثير من الابرياء بسبب العجلة كإلصاق التهم، وسوء الظن بحقهم من قبِل القريب قبَل البعيد! عن علي (عليه السلام): **العَجُولُ مُخطِئٌ وإنْ مَلَكَ، المُتَأنّي مُصيبٌ وإنْ هَلَكَ** (٢)

١- ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٨٣٤
٢- نفس المصدر السابق

وعنه (عليه السلام): **أصاب متأن أو كاد، أخطأ مستعجل أو كاد** .([1])

وكم أدت العجلة وعدم التأني والتريث في العواقب السلبية باتخاذ القرارات الخاطئة بحق الأبناء والأرحام حتى وقع الظلم وتقصير بحقهم.

روي عن علي (عليه السلام) - في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) لما حضره الموت -: **أنهاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ بالقَولِ والفِعلِ** (٢)وعنه علي (عليه السلام): **مع العجل يكثر الزلل** (٣).

وكم من شخص حام حول الحمى ولم يعر أهمية بالعواقب بسبب العجلة وعدم التأني والتثبت في الأمور حتى آل به الأمر بارتكاب المحظور، وهتك المستور، ولات حين مندم.

ويكفي ان ننظر الى أحوال السجناء الذين ارتكبوا شتى أنواع الجرائم بحق الأبرياء فكم يعضون اصابع الندم على افعالهم؟ وكم يلومون أنفسهم على عدم التأني والتفكير في عواقب اعمالهم؟

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٨٣٤
٢- نفس المصدر
٣- ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٨٣٤

فهل رأيت يا صديقي كم لهذه الصفة الفاضلة من أثر كبير في صيانة وحفظ الإنسان من مخاطر جمة، فلا أحسبك بعد ذلك تغفل عن التخلق بهذا الخلق الرفيع، وتهجر العجلة في الأمور والله المستعان.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **إنما أَهْلَكَ النّاسَ الْعَجَلَةُ، وَلَوْ أنّ النّاسَ تَثَبّتُوا لَمْ يهلِكْ أَحَدٌ**[1].

فينبغي ان نعوّد أنفسنا على الأناة وعدم العجلة في الأمور حتى نستبين من الأشياء، ونكشف عن غموضها فرُبّ لحظة من التأمل والتريث تضعنا على جادة الصواب وتوصلنا الى بر الامان وتنجينا من الهلكة، ورب لحظة من العجلة والتهور تردينا الى الهاوية والى صعوبات يعسر الخروج منها الا بعد اللتيا والتي فمن كلام امير المؤمنين عليه السلام: **فَلا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ وَلا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ**..[2]

وفي نفس الوقت ورد في روايات اهل البيت عليهم السلام الحث على العجلة في أعمال البرّ خشية فوتها فعن رسول اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٨٣٤
٢- نهج البلاغة خطبة ١٥٠

وَآلِهِ): **إنَّ اللّه يُحِبُّ مِنَ الخَيرِ ما يُعَجَّلُ**.(١)وعن الإمام الصّادق (عَلَيهِ السَّلامُ): كانَ أبي يَقولُ: **إذا هَمَمتَ بِخَيرٍ فبادِرْ؛ فإنَّكَ لا تَدري ما يَحدُثُ**.(٢)

وعن الإمام الباقر عليه السلام : **مَن هَمَّ بشَيءٍ مِن الخَيرِ فلْيُعَجِّلْهُ ، فإنَّ كُلَّ شَيءٍ فيهِ تَأخيرٌ فإنَّ للشَّيطانِ فيهِ نَظْرَةً** .(٣) وعن الإمام الصّادق عليه السلام : **إذا هَمَمْتَ بِخَيرٍ فلا تُؤخِّرْهُ ، فإنَّ اللّهَ تباركَ وتعالى رُبما اطَّلَع على عَبدِهِ وهُو على الشَّيءِ مِن طاعَتِهِ فيقولُ : وعِزَّتي وجَلالي ، لا اُعذِّبُكَ بَعدَها** .(٤)

وعنه عليه السلام :**إذا هَمَّ أحدُكُم بخَيرٍ أو صِلَةٍ فإنَّ عن يمينِهِ وشِمالِهِ شَيطانَينِ ، فَلْيُبادِرْ لا يَكُفّاهُ عَن ذلكَ**.(٥)

١- ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٨٣٥
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر
٥- نفس المصدر

رويَ عن رسولُ اللّهِ (صلى اللّه عليه وآله): **الأملُ** رَحمةٌ لأُمّتي ، ولَوْ لا الأملُ ما أرْضَعَتْ والِدَةٌ وَلَدَها، ولا غَرَسَ غارِسٌ شَجَرا.[1]

١- ميزان الحكمة ج ١ص ١٠٢

- **كن متفائلاً**

التفاؤل ان تنظر الى الحياة المستقبلية بنظرة امل، ودائم الانشراح ، وتوقع الخير والسعادة والنجاة ، وضده التشاؤم وهو النظر الى الحياة بنظرة سوداوية مظلمة ، ويأس وفقدان الأمل.

ومن ثمرات التفاؤل انه يعطي طاقة ايجابية وحيوية مفعمة بحياة مشرقة وسعيدة، وسفينة نجاة امام امواج هائلة من التحديات تتقاذف على المرء من كل حدب وصوب.

والتفاؤل يُلهم الانسان الصبر والثبات امام الصعوبات ويطرد من اعماق النفس القلق والاضطراب والخوف من المستقبل.

والتفاؤل يحرك ويبعث الانسان نحو الابداع والعطاء والتقدم، وينشط قواه ومواهبه بان تثمر وتنتج، ويعم الخير في عالم الوجود.

والتفاؤل يميت اليأس والإحباط ويزيل من الفؤاد التطير والتشاؤم والتعاسة والاستسلام.

والتفاؤل يجعل المرء ينظر الى الحياة المستقبلية بوجهة اخرى، بنظرة واسعة الفهم تغاير النظرات السلبية المتشائمة لدى الكثير من الناس يحدوها ويسودها الأمل بحياة كريمة.

والتفاؤل يجعل الانسان يحب الحياة لكي يثمر بالخير ويكون بذرة خير في المجتمع ويساهم في إعانة المحتاجين والمعدمين.

قِيلَ بَيْنَمَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (عليه السلام) **جَالِسٌ وَشَيْخٌ يَعْمَلُ بِمِسْحَاةٍ وَيُثِيرُ الأَرْضَ فَقَالَ عِيسَى (عليه السلام) : اللَّهُمَّ انْزِعْ مِنْهُ الأَمَلَ.**

فَوَضَعَ الشَّيْخُ المِسْحَاةَ وَاضْطَجَعَ ، فَلَبِثَ سَاعَةً.

فَقَالَ عِيسَى : اللَّهُمَّ ارْدُدْ إِلَيْهِ الأَمَلَ

فَقَامَ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ. فَسَأَلَهُ عِيسَى عَنْ ذَلِكَ ؟

فَقَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَعْمَلُ إِذْ قَالَتْ لِي نَفْسِي : إِلَى مَتَى تَعْمَلُ وَ أَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ؟فَأَلْقَيْتُ المِسْحَاةَ وَاضْطَجَعْتُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي نَفْسِي: وَاللَّهِ لا بُدَّ لَكَ مِنْ عَيْشٍ مَا بَقِيتَ ، فَقُمْتُ إِلَى مِسْحَاتِي (١).

بخلاف التشاؤم وهي طاقة سلبية تقيد حركة الإنسان وتصفد جناحيه من التألق والابداع روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - **لما سئل عن الشؤم:- سوء الخلق.(٢)**

١- ميزان الحكمة ج ١ ص ١٠٢
٢- نفس المصدر ص ٨٠٦

ألا ترى يا صديقي الذين يقدمون على الانتحار كيف استولى على قلوبهم التشاؤم وفقدوا الأمل لأنهم ينظرون الى الحياة من وجهة ظلمانية قاتمة.

يقدمون على الانتحار ظنا منهم ان الانتحار أنجع وسيلة وأفضل طريقة للتخلص من الأزمات المادية والنفسية.

هؤلاء جهلة ومساكين لأنهم ينظرون الى الحياة بعين قاصرة، ونظر محدود، فالظروف العصيبة والمحن الشديدة لا تبقى الى الابد وان الفرج وان طال سياتي حتما ولو بعد حين.

فكم من اناس تبدلت حياتهم بأفضل مما كانوا يتوقعون! وتحسنت احوالهم اكثر مما يظنون! لانهم لم يسلطوا على انفسهم كابوس التشاؤم واليأس، ولم يفقدوا الامل بروح الله (**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** (١) وقال عز وجل(**لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**) ((٢)

فالانتحار ليس حلا انما هو هروب من الواقع، واستسلام للصعاب نتيجته النظرة التشاؤمية للحياة وفقدان الأمل بمستقبل واعد، وحياة

١- الشرح اية ٥
٢- يوسف اية ٨٧

سعيدة، وغد مشرق، مع العلم ان التشاؤم والانتحار لا يغير الحال، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله :(**أوحى اللهُ عَزَّ وجلَّ إلى داوودَ عليه السلام: يا داوودُ ، كما لا تَضيقُ الشَّمسُ على مَن جَلَسَ فيها كذلكَ لا تَضيقُ رَحمَتي على مَن دَخَلَ فيها ، وكما لا تَضُرُّ الطِّيَرَةُ مَن لا يَتَطيَّرُ مِنها كذلكَ لا يَنجو مِن الفِتنَةِ المُتَطَيِّرونَ**.([1])

وخلاصة القول على المرء ان يعيش التفاؤل وان عصفت به الشدائد وتعسرت الظروف، فالمحن تتلاشى اذا ما بلغت ذروتها، وهذا ثابت بالتجربة والعيان، فضلا على بيان حقيقتها في القران.

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣١٣٤

روي عن رسول اللّٰه

(صلى اللّٰه عليه وآله) :

المؤمنُ مَنْفَعةٌ؛ إنْ ماشَيْتَهُ

نَفعكَ، وإنْ شاوَرْتَهُ نَفعكَ،

وإن شارَكْتَهُ نَفعكَ، وكلُّ

شَيءٍ مِن أمرِهِ مَنْفعةٌ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ١ ص ٢٠٧

• كن نافعا

من الواضح ان الإنسان كائن اجتماعي مع نوعه، وان طبيعة الحياة الاجتماعية وخاصة في البلدان الإسلامية تفرض عليه التواصل والاحتكاك مع الناس.

لكن هذا التواصل تارة يكون ايجابيا اذا ما كان الشخص عنصرا نافعا، واخر سلبيا وهو العنصر الضار في المجتمع.

وهذا التباين بين الضدين أمر اختياري وارادي نابع من إيمان الشخص وانسانيته من عدمهما.

مع العلم ان الانسان اذا اصبح عنصرا نافعا وبذرة طيبة في المجتمع، فإنه اول من يغنم ويستفيد من هذا الزرع والعمل الصالح، وكذلك العكس فان العنصر الضار في الأسرة والمجتمع انه يبدا بنفسه فيضرّها ويجلب لها التعاسة والويل قال تعالى(**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**) (١) .

١- الاسراء اية ٧

فمن الضروري ان يجند المرء نفسه على ان يكون نافعا مباركا في كل وجوده اينما حلّ وارتحل كما كان نبي الله عيسى (عليه السلام) قال تعالى(**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**(١) .

ووسائل النفع وطرقها لا تعد ولا تحصى وهي سهلة المؤونة فيمكن للشخص ان يستغل القلم والمال واللسان والجاه والعلم والمهنة وغير ذلك من الأمور.

وإذا عجز المرء ان يصبح عنصرا نافعا مباركا في وجوده وهو أمر مستبعد الحصول بطبيعة الحال فلا يكون عنصرا ضارا .

والنفع يبدأ من أضيق دائرة كالأسرة والأهل والأرحام (**والاقربون اولى بالمعروف**) روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وخيركم لأهله** (٢)وعنه (صلى الله عليه وآله): **أحسن الناس إيمانا أحسنهم خلقا و ألطفهم بأهله، وأنا ألطفكم بأهلي)** .(٣)

١- مريم اية ٣١
٢- بحار الانوار ج ٦٨ص ٣٨٧
٣- نفس المصدر السابق

ثم يأخذ النفع والبركة بالاتساع حتى يشمل المجتمع، وكل فرد يتحرك وفق سعته وقدراته وإمكانياته المتوفرة. روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - **لما قيل له: أحب أن أكون خير الناس** -: **خير الناس من ينفع الناس، فكن نافعا لهم** (١). وعنه (صلى الله عليه وآله): **خير الناس من انتفع به الناس** (٢). وعن الإمام علي (عليه السلام): **خير الناس من نفع الناس** (٣).

١- نفس المصدر السابق
٢- ميزان الحكمة ج ١ ص ٨٤٥
٣- نفس المصدر

عن الإمام علي عليه السلام:

لَيس الحَليمُ مَن عَجَزَ فهَجَمَ وإذا قَدَرَ انْتَقَمَ، إنمَا الحَليمُ مَن إذا قَدَرَ عفا، وكانَ الحِلمُ غالبا على كُلِّ أمْرِهِ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٨٨

● كن حليماً

إن الإنسان لكي يواجه الأزمات وان يتجاوز المتطفلين والجاهلين، لابد ان يتدرع ويتحصن بقوى نفسانية كثيرة وصفات اخلاقية شريفة.

ومن تلكم القوى هو الحلم.

فالحليم هو الذي يجابه العواصف والشدائد وتطفل الاخرين بسعة الصدر وكظم الغيظ والعفو عن المسيئين وقد وصف الله تعالى اصحاب هذا الخلق الشريف بقوله (**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)(١)

ان فقدان هذه الصفة المباركة في سلوك الانسان قد تعرضه لمخاطر نفسية واسرية واجتماعية، وان اغلب الصراعات والعداوات بين الناس هي نتيجة فقدان هذه الصفة من أخلاق وسلوكيات الناس.

فان كل فرد قد يسعى للانتقام والتشفي والتعدي على الطرف الاخر، ويقابل الاساءة بالمثل او الأسوأ، ولا يقابلها بالعفو والإحسان والتجاوز.

١- آل عمران اية ١٣٤

والبعض يحوّل المسائل البسيطة والهامشية الى قضايا كبيرة في صبّ الزيت عليها، فتأخذ رقعتها بالاتساع حتى تصل الى سفك الدماء، وازهاق الارواح بسبب فقدان الحلم وسعة الصدر.

فمتى كان الغضب والانتقام هي الوسيلة الأنجع، والطريقة الأنفع، والمسلك الاسلم في مواجهة تطفل واخطاء واساءة الاخرين؟

روي ان من حلم الامام الحسن (عليه السلام) أن شاميا رآه راكبا فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن (عليه السلام (فسلم عليه وضحك فقال: أيها الشيخ أظنك غريبا، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عريانا كسوناك، وإن كنت محتاجا أغنيناك، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لان لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا.

فلما سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال :أشهد أنك خليفة اللّه في أرضه، اللّه أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق اللّه إلي

والآن أنت أحب خلق الله إلي وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبتهم. (١)

وعن موسى بن محمد المحاربي، عن رجل ذكر اسمه، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام (أن المأمون قال له: هل رويت من الشعر شيئا؟ فقال: قد رويت منه الكثير، فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فقال (عليه السلام:

إذا كان دوني من بليت بجهله * أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل

وإن كان مثلي في محلي من النهى * أخذت بحلمي كي أجل عن المثل

وإن كنت أدنى منه في الفضل والحج * عرفت له حق التقدم والفضل

قال له المأمون: ما أحسن هذا؟ هذا من قاله؟ فقال: بعض فتياننا (٢)

ان من اهم اسباب الطلاق، وقطع صلة بين الأرحام، ووقوع التخاصم والتدابر والتنازع بين الناس هي لانعدام روح التسامح والتجاوز والعفو بينهم، وغلبة روح الانتقام والتشفي، ووجود الأغلال والاحقاد في الصدور، ولذا ورد في كتاب الله العزيز الترغيب والتحضيض والتعليم

---

١. بحار الانوار ج ٤٣ص ٣٤٤
٢. بحار الانوار ج ٤٩ص١٠٧

بالتوجه الى الله لإزالتها من القلوب (**وَلا تجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ.**) (١)

ومن رحمة الله ان هذه الاغلال يتم نزعها من صدور اصحاب الجنة لأنها لا تتلاءم ولا تنسجم مع تلك الأجواء الروحية الطاهرة المطهرة من كل دنس قال تعالى (**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ** (٢)

وقد سطّر اهل البيت عليهم السلام أسمى درجات الحلم من خلال وصاياهم واخلاقهم المثلى وسيرتهم العطرة مع الجهال والنواصب، وكانوا يؤكدون على ضرورة التخلق بالحلم والعفو في التعامل مع الناس، قال عبد العزيز الجنابذي: روي أن موسى بن جعفر (عليهما السلام (أحضر ولده يوما فقال لهم: يا بني إني موصيكم بوصية فمن حفظها لم يضع معها (**أتاكم آتٍ فأسمَعَكم في الأُذُن اليمنى مكروهاً، ثمّ تحوّل إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال: لم أقُلْ شيئاً! فاقبَلوا عُذرَه.**(٣)

١- الحشر اية ١٠
٢- الحجر اية٤٧
٣- بحار الانوار ج ٦٨ص٤٢٥

ولا بأس ان نذكر بعض المواقف عن اهل البيت عليهم السلام في الحلم حتى تكون لنا اسوة:

عن أبي جعفر (عليه السلام (قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله (**أُتي باليهودية التي سمّت الشاة للنبي (صلى الله عليه وآله (فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبيا لم يضره وإن كان ملكا أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله)** عنها .([1])

في مجالس المفيد :محمد بن المظفر البزاز، عن عبد الملك بن علي الدهان، عن علي بن الحسن، عن الحسن بن بشر، عن أسد بن سعيد، عن جابر قال: سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلا يشتم قنبرا وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين (عليه السلام): **مَهْلاً يا قَنْبَرُ ، دَعْ شاتمَكَ مُهاناً ، تُرْضِ الرَّحْمنَ ، وَتُسْخِطُ الشَّيْطانَ ، وَتُعاقِبُ عَدُوَّكَ ، فَوَ الَّذى فَلَقَ الحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ ، ما اَرْضَى المُؤْمِنُ رَبَّهُ بمِثْلِ الحِلْمِ**

١- الكافي ج ٢ ص ١٠٨

وَلا اَسْخَطَ الشَّيْطانَ بمِثْلِ الصُّمْتِ ، وَلا عُوقِبَ الأَحْمَقُ بمِثْلِ السُّكُوتِ عَنْهُ. (١)

رُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام كَانَ جَالِساً فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ عليه السلام **إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلامِسْ() أَهْلَهُ فَإِنمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَة فَقَالَ رَجلٌ مِنَ الخَوَارِجِ قَاتَلَهُ اللهُ كَافِراً مَا أَفْقَهَهُ فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ عليه السلام رُوَيْداً إِنمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ.**(٢)

وَرَوَى: أَنَّ رَجُلاً مِنْ وُلْدِ عُمَرَ بْنِ اَلخَطَّابِ كَانَ بِالْمَدِينَةِ يُؤْذِي أَبَا اَلحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَيَسُبُّهُ إِذَا رَآهُ وَ يَشْتِمُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ دَعْنَا نَقْتُلْ هَذَا اَلْفَاجِرَ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَزَجَرَهُمْ أَشَدَّ اَلزَّجْرِ وَ سَأَلَ عَنِ اَلْعُمَرِيِّ فَذُكِرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى زَرْعٍ لَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَدَخَلَ اَلْمَزْرَعَةَ بِحِمَارِهِ فَصَاحَ بِهِ اَلْعُمَرِيُّ لاَ تُوطِئْ زَرْعَنَا فَتَوَطَّأَهُ أَبُو اَلحَسَنِ عَلَيْهِ

١- بحار الانوار ج ٦٨ ص ٤٢٤
٢- نهج البلاغة ج ٤ص ٩٨

السَّلاَمُ بِالحِمَارِ حَتَّى وَصلَ إِلَيْهِ فَنَزَلَ وَجَلَسَ عِنْدَهُ وَبَاسَطَهُ وَ ضَاحَكَهُ وَ قَالَ كَمْ غَرِمْتَ عَلَى زَرْعِكَ هَذَا فَقَالَ مِائَتَيْ دِينَارٍ قَالَ فَكَمْ تَرْجُو أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ قَالَ لَسْتُ أَعْلَمُ اَلْغَيْبَ قَالَ إِنمَا قُلْتُ كَمْ تَرْجُو أَنْ يَجِيئَكَ فِيهِ قَالَ أَرْتَجِي فِيهِ مِائَتَيْ دِينَارٍ قَالَ فَأَخْرَجَ لَهُ أَبُو اَلحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ صُرَّةً فِيهَا ثَلاَثُمِائَةِ دِينَارٍ وَ قَالَ هَذَا زَرْعُكَ عَلَى حَالِهِ وَ اَللَّهُ يَرْزُقُكَ مَا تَرْجُو قَالَ فَقَامَ اَلْعُمَرِيُّ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَ سَأَلَهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ فَارِطِهِ فَتَبَسَّمَ إِلَيْهِ أَبُو اَلحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَ اِنْصَرَفَ وَرَاحَ إِلَى اَلمَسْجِدِ فَوَجَدَ اَلْعُمَرِيَّ جَالِساً فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ اَللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاَتِهِ قَالَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا مَا قِصَّتُكَ قَدْ كُنْتَ تَقُولُ غَيْرَ هَذَا فَقَالَ لَهُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُ اَلآنَ وَ جَعَلَ يَدْعُو لأَبِي اَلحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَخَاصَمُوهُ وَخَاصَمَهُمْ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو اَلحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى دَارِهِ قَالَ لأَصْحَابِهِ اَلَّذِينَ أَشَارُوا بِقَتْلِ اَلْعُمَرِيِّ كَيْفَ رَأَيْتُمْ أَصْلَحْتُ أَمْرَهُ وَ كُفِيتُ شَرَّهُ .(١)

قال نصراني للباقر عليه السّلام: **أنت بقر! قال: لا أنا باقر، قال: أنت ابن الطّباخة، قال: ذاك حرفتها، قال: أنت ابن السوداء الزنجيّة البذيّة**

١- بحار الانوار ج ٤٨ ص ١٠٢

،قال: إن كنت صدقت غفر الله لها،و إن كنت كذبت غفر الله لك، فأسلم النصراني .(١)

الحسين بن محمد العلوي، عن يحيى بن الحسين بن جعفر، عن عبد الله ابن محمد اليماني قال: سمعت عبد الرزاق يقول: **جعلت جارية لعليّ بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه، وهو يتوضّأ للصّلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فَشَجَّهُ، فرفع عليّ بن الحسين عليه السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إنّ، الله عزّ وجلّ، يقول :﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، فقال عليه السلام لها: قد كظمت غيظي قالت :﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال عليه السلام لها: قد عفى الله عنك قالت :﴿وَاللهُ يُحِبُّ المحْسِنِينَ﴾، قال عليه السلام: اذهبي فأنت حرّة. (٢)**

١- بحار الانوار ج ٤٦ ص ٢٨٩
٢- بحار الانوار ج ٤- ص ٦٨

عن أبي قلابة: ذُكِرَ عِندَ النبيِّ صلى اللّه عليه وآله رَجُلٌ فقالَ لَهُ: فيه خَيرٌ، قيل: يا رسولَ اللّهِ، خَرَجَ مَعنا حاجّاً فإذا نَزَلنا لَم يَزَلْ يُصلي حتّى نَرتحِلَ ، وإذا ارتحَلنا لَم يَزَلْ يقراء ويَذكُرُ حتّى نَنزِلَ ، فقالَ النبيُّ صلى اللّه عليه وآله : **فَمَن كانَ يَكفيهِ عَلَفَ ناقَتِهِ ، وصُنْعَ طَعامِهِ؟** قالوا : كُلُّنا ، فقالَ صلى اللّه عليه وآله : كُلُّكُم خَيرٌ منهُ ! (١)

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٢٤٠

- **لا تكن اتكاليا**

لا تخلو الكثير من التصرفات التي يقوم بها ويمارسها البعض على ضرورة اعادة النظر فيها لأنها لا تخلو من اجحاف واتكال وتعسف بحق الآخرين.

ومن تلك التصرفات والممارسات هي اتكال البعض في انجاز أعمالهم وقضاء حوائجهم على الاخرين، وإلقاء الاعباء والاتعاب عليهم كما هو حاصل بين الأسر والأرحام والأصدقاء.

من الجيد وجود التعاون والمساعدة وقضاء الحوائج لكن حينما تكون المسألة على نحو الفرض والإلزام واستمرارها وتكرارها تصبح المسالة حينئذ اتكالا واستغلالا.

لذا ينبغي للإنسان البصير والعاقل ان ينجز عمله بنفسه ولا يتكل على غيره ، وخاصة مع عدم وجود عائق وسبب يحول دون ذلك.

فصاحب الحاجة اولى من غيره بقضائها واتمامها حتى يثاب عليها، ويبارك فيها، ويبعد منّة البعض عليه، ويرفع المؤونة والمغرم عن كاهل الآخرين وغير ذلك من الأسباب.

روي عن الإمام علي (عليه السلام :(**أوحَى اللهُ عَزَّوجلَّ إلى داوودَ عليه السلام : إنّكَ نِعمَ العَبدُ لَولا أنّكَ تأكُلُ مِن بَيتِ المالِ ولا تَعمَلُ بِيَدِكَ شيئاً . قالَ: فبَكى داوودُ عليه السلام، فأوحَى الله عَزَّوجلَّ إلَى الحَديدِ: أنْ لِنْ لِعَبدي داوودَ، فلانَ، فألانَ اللهُ تعالى لَهُ الحَديدَ، فكانَ يَعمَلُ كلَّ يَومٍ دِرعاً** فيبيعها بألف درهم، فعمل (عليه السلام) **ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين ألفا، واستغنى عن بيت المال** (١)

الكافي عن عبدِ الأعلى مولى آلِ سامٍ: استَقبَلتُ أبا عبدِ اللّه ِ عليه السلام في بعضِ طُرُقِ المَدينَةِ في يومٍ صايفٍ شديدِ الحَرِّ فقلتُ: جُعِلتُ فِداكَ ، حالُكَ عندَ اللّه ِ عزّ و جلّ وقَرابَتُكَ مِن رسولِ اللّه ِ صلى اللّه عليه وآله وأنتَ تجهَدُ لِنفسِكَ في مِثلِ هذا اليومِ ؟ ! **فقال: يا عبدَ الأعلى، خَرَجتُ في طَلَبِ الرِّزقِ لأستَغنِيَ عن مِثلِكَ** .(٢)

فهناك الكثير من الناس إنما يقومون بإنجاز الاعمال عن غيرهم إما حياء او رهبة ولو خُيروا وأنفسهم لما قاموا بها البتة، ولو اردت ان اذكر

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣١٣٤
٢- ميزان الحكمة ٢ص ١٠٧٦

شواهد واقعية في أعرافنا الاجتماعية لذكرت الكثير لكنها لا تخفى على اللبيب.

لذا أيها العزيز: انجز عملك بنفسك حتى تكون سيد نفسك، وغيرك حرّ نفسه، وتستريح وتريح.

فكما تشعر بالضيق والضغط والسأم حينما توعز لك الأوامر من الاخرين كذلك الاخرون ينتابهم نفس الشعور حينما تآمرهم لذا ورد في الحديث عن علي (عليه السلام): **وأيُّ [٧] كَلِمَةِ حُكمٍ جامِعَةٍ! : أن تحِب لِلنّاسِ ما تحِبُّ لِنَفسِكَ وتَكرَهَ لَهُم ما تَكرَهُ لَها.** ([١])

وروي عنه (عليه السلام :**(يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَينَكَ وَبَينَ غَيرِكَ، فَأَحبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحسِنْ كَمَا تحِبُّ أَنْ يُحسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تحِبُّ أَنْ يُقَالَ**

١- بحار الانوار ج ٧٤ص ٢٠٨

لَكَ) (١)وعن -الإمام الحسن (عليه السلام:(**صاحب الناس مثل ما تحب أن يصاحبوك به** (٢) .

عن الإمام علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **السّابِقونَ إلى ظلِّ العَرشِ طُوبى لَهُم. قيلَ: يا رسولَ اللهِ، ومَن هُم؟ فقالَ: الّذينَ يَقبَلونَ الحقَّ إذا سَمِعوهُ، ويَبذُلونَهُ إذا سُئِلوهُ ، ويَحكُمونَ للنّاسِ كحُكْمِهِم لأنفُسِهِم** .(٣)

١- بحار الانوار ج ٧٢ص ٢٩
٢- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٩٧٨
٣- ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٥٧

عن علي عليه السلام:

الثِّقَةُ باللّه ِ حِصنٌ

لا يَتَحَصَّنُ فيه ِ

إلاّ مُؤمنٌ أمِينٌ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٦٦٠

- **كن واثقا بربك**

ان ضعف الانسان في كل أحواله وتناقلته وأطواره، وكثرة المزالق والمصائب والابتلاءات في دار الدنيا تفرض عليه هذه الحقائق التي لا غبار فيها ولا اشكال ان يلوذ بقوة قاهرة تدفع عنه الشدائد، وتقضي له الحوائج وتوصله الى بر الامان وتنقذه من براثن الظلمة والطغاة في البلاد.

وهذه القوة القاهرة لا يمكن ان يوصف بها الا رب العزة سبحانه، فكل قوة دونها فهي مغلوبة ومقهورة، وكل عزة دونها فهي ذليلة ومعدومة.

فلا مجال بالوثوق والاعتماد والتوكل إلا على اللّه تعالى فهو الذي يغلب ولا يُغلب ويقهر ولا يُقهر.

فمهما ظنّ المرء انه يمتلك المؤهلات الكثيرة والقابليات الكبيرة، ورأى الأسباب كلها متوفرة وحاضرة بين يديه فلا يمكن الوثوق بشيء الا بالذي يملك الاشياء ويسبب الأسباب، ومهما رأى ان الشدائد لا تزول، وإن المصائب لا تندفع، وان السوء لا ينكشف، وأن الأعداء والطغاة لا يُقهرون، وان الأمور لا تتغير ولا تتبدل، فعليه ان يثق بربه ويحسن الظن

به، ويزول عنه الاوهام والشكوك والارتياب، ويثق برب الأرباب قال تعالى(**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**)(١).

روي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) : **لَو أنّ النّاسَ كُلَّهُم أخَذوا بهذهِ الآيَةِ لَكَفَتهُم : «وَ مَن يَتَوكَّلْ علَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إنَّ اللهَ بالِغُ أمْرِهِ** (٢) وعنه صلى الله عليه و آله : **لَو أنَّكُم تَتَوكَّلونَ علَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُم كما يَرزُقُ الطَّيرَ ، تَغدو خِماصا و تَرُوحُ بِطانا** .(٣)وعن امير المؤمنين(عليه السلام : **مَن هذا الّذي سَأَلَ اللهَ فلَم يُعطِهِ ؟! أو تَوكَّلَ علَيهِ فلَم يَكفِهِ ؟! أو وَثِقَ بهِ فلَم يُنجِهِ؟**.(٤)

فاعلم أيها العزيز: ما هذه الصعاب والمحن التي تنزل بين الفينة والاخرى على العباد ان هي الا لحظات اختبار وامتحان حتى تبان حقائق الإيمان لدى الإنسان، ويتميز الصابر من الجازع، روي عن علي (عليه السلام): **من توكل على الله ذلت له الصعاب، وتسهلت عليه الأسباب** (٥) وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): لمّا سُئِلَ عَن قَولِهِ

١- النمل اية٦٢
٢- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٦٦١
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر
٥- نفس المصد

تعالى: «**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**». : **التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ دَرَجاتٌ ؛ مِنها أن تَتَوكَّلَ عَلَى اللهِ فِي أُمورِكَ كُلِّها ، فما فَعلَ بِكَ كُنتَ عَنهُ راضِيا ، تَعلَمُ أنّهُ لا يَألُوكَ خَيرا و فَضلاً ، وتَعلَمُ أنّ الحُكمَ فِي ذلكَ لَهُ ، فتَوكَّلْ عَلَى اللهِ بِتَفويضِ ذلكَ إلَيهِ ، و ثِقْ بهِ فِيها وفِي غَيرِها**([1])

ومن مواعظ -**لُقمان عليه السلام - لابنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ - : يا بُنَيَّ ، ثِقْ باللهِ عَزَّوجلَّ ثُمّ سَلْ فِي النّاسِ : هَل مِن أحَدٍ وَثِقَ باللهِ فلَم يُنجِهِ ؟! يا بُنَيَّ ، تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ثُمّ سَلْ فِي النّاسِ : مَن ذا الّذي تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ فلَم يَكفِهِ ؟!** (٢)

لكن هذا لا يعني ان نلغي الاخذ بالأسباب ونترك العمل بها ، فهذا من خطل القول.

فالله تعالى هو الذي أوجدها في عالم الامكان ودعانا الى الأخذ بها لكن لا يُعتمد عليها على نحو الاستقلال دون خالقها وواجدها لأنها كلها بيده هو يسوقها ويعملها ويعطلها، (**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**(٣)

١- نفس المصدر ص ٣٦٦٠
٢- نفس المصدر
٣- يس اية ٨٣

روي لما نزل قوله تعالى: * (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**) * انقطع رجال من الصحابة في بيوتهم واشتغلوا بالعبادة وثوقا بما يضمن الله لهم، فعلم النبي (صلى الله عليه وآله (**بذلك فعاب ما فعلوه، وقال: إني لأبغض الرجل فاغراً فاه إلى ربه: " اللهم ارزقني " ويترك الطلب** (١)

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٦٦٢

روي عن رسول اللّه ِ(صلى اللّه

عليه وآله)

لَمّا بَعثَ مُعاذا إلى اليمنِ .:

يا مُعاذُ، علِّمْهُم كتابَ اللّهِ ،

وأحسِنْ أدبَهُم علَى الأخلاقِ

الصّالحةِ . (١)

١- تحف العقول ص ٢٥

• كن مُربياً

التربية كما هو واضح تعد من اهم الركائز الاساسية في حياة الانسان والأسرة والمجتمع ومن دونها تكون الحياة عبارة عن فوضى، وفساد في الارض كما هو حاصل في الجملة.

وحينما نقول (كُن مربيا) لا نقصد ان تكوّن أسرة، وتنجب أطفالا فهذا امر مفروغ منه وهي من سنة الحياة الضرورية لاستمرارية النسل البشري، لكن نقصد ان تُعد نفسك لهذه الامانة الالهية وتكون اهلا للتربية الصحيحة الناضجة الواعية.

فليس كل من كوّن اسرة أصبح مربيا صالحا نافعا، فما أكثر المربيين السيئين الخائنين لهذه الامانة الالهية، بسبب إهمالهم وتقصيرهم وفسادهم.

فالتربية مسؤولية الجميع فكل فرد يتحملها حسب طبيعة حياته الاسرية والاجتماعية والتعليمية.. الخ

والمربي يحتاج أن يبذل الوسع ويشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن يسعى جاهدا في تربية الاسرة والتلاميذ والمجتمع حتى يؤدي الامانة على وجهها المطلوب.

فان الابناء في امسّ الحاجة الى الاهتمام والإرشاد والتوجيه والعناية والمراقبة والمحاسبة، فلا يصح ان نهتم بتوفير الغذاء وغير ذلك من متطلبات الحياة المادية بينما نهمل اهم مسؤولية في أعناقنا وهي التربية، فكما الابناء ينبغي ان نوفر لهم متطلبات الحياة من المأكل والملبس والمسكن كذلك ينبغي ان نوفر لهم الجوانب التربوية والاخلاقية والاجتماعية.

ويجب أيضا ان يُراعى في التربية والاهتمام سنين الادراك والمراهقة لدى الأبناء من الرعاية والنصيحة والتوجيه والصبر عليهم حتى تكون التربية الصحيحة وقاية وحصنا لهم من الانحرافات الأخلاقية والفكرية فمن وصية امير المؤمنين لابنه الحسن (عليهما السلام) : **أيْ بُنَيّ إنّي لمّا رَأَيْتُنِي قدْ بَلَغْتُ سِنّاً - ورَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً - بَادَرْتُ بِوَصِيّتِي إِلَيْكَ - وَأَوْرَدْتُ خِصَالا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي - دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بمَا فِي نَفْسِي - أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي - أَوْ**

يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وفِتَنِ الدُّنْيَا - فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ - وإِنمَا قَلْبُ الحَدَثِ كَالأَرْضِ الخَالِيَةِ - مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه - فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ - ويَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ ..(١)

والتربية كما أسلفنا لا يقتصر دورها في البيت الأسري فالمربي له أدوار ومسؤوليات كبيرة وفق وظيفته المتوفرة والمتاحة سواء كانت في البيت او المدرسة او المسجد او الجمعيات والمؤسسات، فاذا سنحت الفرصة قام بدوره من دون تقاعس واهمال، فان التقاعس عن العمل والتربية مدعاة للتصدي الفاسدين والسيئين.

فإن خير ما ورّث الإباء ابناءهم هو الأدب وحسن الخلق فعن علي عليه السلام : خيرُ ما وَرّثَ الآباءُ الأبناءَ الأدبُ.(٢) .

وثمرة الادب والتربية بطبيعة الحال لا تتأتى بين ليلة وضحاها انما ببذل المجهود والعناية والاهتمام بالأولاد منذ نعومة أظفارهم حتى يكون الأدب عادة وسجية في أخلاقهم وأفعالهم.

١- نهج البلاغة ج ٤ص ٤٠
٢- ميزان الحكمة ج ١ ص ٥٢

فالتربية والادب ليس شعارا او نصائح تقال او كلمات عابرة انما هو سلوك وتخلق في شخصية المربي، فالأبناء أكثر استجابة وطوعا لإبائهم من خلال سلوكهم الأخلاقي الذي يجدونه متمثلا في شخصيتهم وحياتهم اليومية، فصون اللسان عن الكذب وقول الخنا أمامهم خير من الف نصيحة في الصدق والأدب تقال لهم.

فخلاصة القول ان النصائح يا صاحبي عادة لا تمتاز بالصعوبة والحرج لكن تطبيقها أشد على النفس ألا ترى ان اللّه تعالى أنزل مقته على أقوام خالفت أقوالهم أفعالهم قال تعالى(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ** (٢) **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**. (١)**وقوله سبحانه(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ)** (٢)

١- الصف اية٣
٢- سورة البقرة اية ٤٤

عن علي عليه السلام :

التَّقوى غايَةٌ لا يَهلِكُ مَنِ اتَّبَعَها،

ولا يَندَمُ مَن عَمِلَ بِها؛

لأنّ بِالتَّقوى فازَ الفائزونَ،

وبِالمَعصِيَةِ خَسِرَ الخاسِرون[1]

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٦٢٥

- **فليكن لك هدف نبيل**

ليس كل هدف وغاية تستحق النضال والسعي نحوها او تستحق التضحية لأجلها، والصبر عليها والدفاع عنها، ولا كل هدف ينال شرف الاستحقاق والاجلال، وإن تكالب وتنافس عليه الكثير من أهل الدنيا، ومهما زخرفوا ونعتوا ذلك الهدف وتلك الغاية بالألقاب البراقة، والصفات الجميلة التي تأخذ الألباب وتجذب الأحباب، فكل تلك النعوت لا قيمة لها اذا لم يكن الهدف له قيمة نبيلة، يحفظ كرامة الإنسان او يخدم الانسانية او يصلح البشرية او يقر عيون المساكين الخ

اليوم نشاهد الكثير من النجوم اللامعة التي تظهر على التلفاز التي سعت طيلة حياتها تكدح في سبيل ان تكون نجوما في سماء السينما والتلفاز ويشار لها بالبنان وتنعت بشتى الألقاب الرنانة الجميلة، ونالت الشهرة في أوجها، فماذا يا ترى قدمت للبشرية والمجتمعات الاسلامية سوى التثقيف على المجون، والافساد في الأرض، وتسخيف العقول، واللهث وراء الشهوات.

فهذه الافعال والاعمال المنحرفة لا يمكن ان نسميها ونصفها بأهداف نبيلة تستحق السعي والتضحية من أجلها.

ولا اريد بكلامي هذا ان انتقد الجميع او أظلم الكل انما كلامي موجها لمن كان مصداقا لهذه الغايات المنحرفة التي لا تنتج سوى الانحراف الأخلاقي في الأسر والمجتمعات.

والعجيب انك يا صاح كيف تراهم يتبجحون ويفتخرون بأعمالهم الفاضحة امام الملأ من دون حياء وخجل كأنهم أصلحوا الأرض وعمروها قال تعالى (**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** (١)).

والانكى من ذلك والذي يُدمي الفؤاد ان الناس بين مصفق ومشجع ومغرم كأنهم كانوا للخير والإصلاح فاعلين، وللمجتمعات مربيين، وللعفة الساترين.

نعم نحن في زمن نرى المنكر معروفا والمعروف منكرا، وننظر للأهل الإصلاح بأنهم أعداء، ولذوي الافساد احباء واصدقاء.

١- الكهف اية ١٠٤

لقد فقدت المعايير الحقة فأصبح الناس تداهن وتجامل وتصانع اهل الطرب والرقص والتمثيل الفاضح الذي أفسد الشباب، وأصبح الناقد لهؤلاء منتقد، والمعترض مُعارض، والصادح بقول الحق مُلام، والناطق بالصدق مفترٍ وهكذا تبدلت المقاييس عند الناس.

اذن: بعد هذه الوقفة ذات الشجون نقول: ان على المرء ان يراجع أهدافه التي سعى لها او يبتغي السعي لها ليغورها بفكره ليرى مدى أهميتها وقيمتها ونتائجها وثمارها قبل فوات الأوان والندم على كان.

فكل غاية نبيلة وهدف شريف فيه خدمة للناس والمجتمع ويبني القيم في النفوس ويصون كرامة الانسان، وينشر الصلاح في المجتمع، وينير الدرب المستقيم امام الطالبين، ويرفع من كاهل المعوزين والمحتاجين من الفقراء والمساكين فهو هدف مبارك يستحق التضحية والسعي لأجله.

ومن اشرف الأهداف والغايات ان يلزم المرء التقوى في جميع شؤونه لان من لزمها نجا وُسعد في الدارين، ومن تخلى عنها باء وكان من الهالكين ، فان الدنيا بما فيها شهوات ولذائذ لا تعدل لحظة من نعيم الاخرة عن علي عليه السلام: **أيَسُرُّكَ أن تَكونَ مِن حِزبِ اللهِ الغالِبِينَ ؟ اِتَّقِ اللّهَ**

سبحانَهُ وأحسنْ في كُلِّ أُمورِكَ؛ فإنّ اللهَ مَع الّذينَ اتّقَوا والّذينَ هُم مُحسِنونَ (١)

وعن الإمام الباقر عليه السلام ـ لِسَعدِ الخَيرِ ـ: **أُوصِيكَ بِتَقوَى الله ؛ فإنّ فيها السَّلامَةَ مِن التّلَفِ ، و الغَنيمَةَ في المُنقَلَبِ.**(٢)

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٢٦٢٤

عن علي عليه السلام:

مَن دَعاكَ إلى الدارِ الباقيَةِ

وأعانَكَ على العَمَلِ لَها،

فهُو الصَّديقُ الشَّفيقُ(١)

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٥٨٤

• كن صديقا وفيا

لكل فرد منا له فهم وتفسير لمعنى الصديق فقائل يقول: ان الصديق من صدّقك بقوله!! وأخر يقول: ان الصديق من يعجبك قوله وصحبته وعشرته!! بينما القول الاخر: ان الصديق هو من اعان عند الشدائد، وظهرت مرؤته في المواقف، وواسى عند المصائب، وشاركك في الافراح والاتراح.

نحن لو اضفنا قيد مهم مع لفظ الصديق وهو الوفاء ستأخذ مفردة الصديق كمالا وتماما لان مصطلح الوفاء له معنى واسع.

ومن خلال هذا القيد الإضافي يمكن ان سنتعلم ونقف على مدى مصداقية الصديق الحقيقي.

عن الإمام الصّادق عليه السلام: الأُنسُ في ثلاثٍ: في الزَّوجةِ المُوافِقَةِ، والوَلدِ البارِّ، والصَّديقِ المُصافي.(١)

فحينما يكون وفيا في قوله فلا معنى حينئذ من وقوع الكذب والخديعة والمراوغة، وحينما يكون وفيا في فعله فلا معنى لوقوع السوء والاذى

١- ميزان الحكمة ج ١ص٢٢٠

والبغي منه عن قصد، وحينما يكون وفيا في صداقته فهو المعين في الشدائد والمحن والمشارك والحاضر في الافراح، والمواسي في الاحزان وهكذا هلم جرا.

عن الإمام الحسن عليه السلام - في وَصِيَّتِهِ لجُنادَةَ في مَرَضِهِ الذي تُوُفّ:

اِصحَبْ مَن إذا صَحِبتَهُ زانَكَ، وإذا خَدَمتَهُ صانَكَ، وإذا أرَدتَ مِنهُ مَعونَةً أعانَكَ، وإن قُلتَ صَدَّقَ قَولَكَ، وإن صُلْتَ شَدَّ صَولَكَ، وإن مَدَدتَ يَدَكَ بِفَضلٍ مَدَّها ، وإن بَدَت عنكَ ثُلمَةٌ سَدَّها ، وإن رَأى منكَ حَسَنَةً عَدَّها ، وإن سَألتَهُ أعطاكَ ، وإن سَكَتَّ عَنهُ ابتَدَأكَ ، وإن نَزَلَت إحدَى المُلِمّاتِ بِهِ ساءَكَ.(١)

وان الاصدقاء يا صاح بهذه المميزات والصفات في زماننا يندر وجودهم، كالذهب المغمور تحت التراب او كالكبريت الأحمر كما يقال.

فلكي ان نحظى بالأصدقاء الاوفياء الذين يحفظون ميثاق الاخوة والصداقة علينا ان نبحث عنهم كما نبحث عن الأشياء الثمينة ولا ريب أنهم موجودون مع ندرتهم وقلّتهم، فالشيء الثمين لكي نناله ونحظى به يستحق عناء البحث، والصبر عليه.

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٥٨٤

روي عن رَسُول اللّهِ (صلى اللّه عليه وآله) : " **قَالَتِ الحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى : يَا رُوحَ اللّهِ ، مَنْ نجَالِسُ ؟**

قَالَ : مَنْ يُذَكِّرُكُمُ اللّهَ رُؤْيَتُهُ ، وَ يَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ ، وَ يُرَغِّبُكُمْ فِي الآخِرَةِ عَمَلُهُ .(١)

ومن كلام الامام زين العابدين عليه السلام في حق الصاحب:

وَأمّا حَقُّ الصّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بالفَضلِ مَا وَجَدْتَ إليهِ سَبيلاً وإلا فَلا أَقَلّ مِنَ الإنصافِ، وَأَنْ تُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ، وَتحْفَظَهُ كمَا يَحْفَظُكَ، ولا يَسْبقَكَ فِيمَا بَينَكَ وبَينَهُ إلَى مَكْرَمَةٍ، فَإنْ سَبَقَكَ كافَأتَهُ. ولا تُقَصِّرَ بهِ عَمّا يَسْتَحِقُ مِنَ المَوَدّةِ. تُلْزِمُ نفسَكَ نصِيحَتَهُ وَحِيَاطَتَهُ وَمُعَاضَدَتَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا لا يَهُمُّ بهِ مِنْ مَعْصِيةِ رَبه، ثُمّ تَكُونُ [عَلَيْهِ] رَحْمَةً ولا تَكُونُ عَلَيهِ عَذَاباً. ولا قُوّةَ إلا باللّهِ.(٢)

اذن: فالصديق ليس الذي يعجبك كلامه ونكاته ومظهره وثروته فهذه وغيرها ليست هي المعيار في اختيار الصديق، فهذه أمور سرعان ما تزول وتتلاشى وتصبح ذكرى في صفحات العمر.

١- بحار الانوار ج ١٤ص ٣٣
٢- رسالة الحقوق الامام السجاد(ع)

والصديق التي تؤدي صحبته الى المزيد من الوقوع في الويلات والصدمات الغير المبررة والمشروعة، والايقاع في مداخل السوء، والخذلان في المواقف المطلوبة، فهذه العلاقة قطعها أولى من استمرارها ودوامها، وفي نفس الوقت لا تنال هذه العلاقة السطحية والخطيرة بالشرف والافتخار، والخير والكمال.

انما الصداقة الحقيقية هي من وفى بميثاق الاخوة وصان الحدود الشرعية والأخلاقية والاجتماعية.

رُوِيَ عَنْ الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السَلام) أَنَّهُ قَالَ: "**لا تَكُونُ الصَّدَاقَةُ إلا بِحُدُودِها، فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الحُدُودُ أَوْ شَيْءٌ مِنْهَا فَانْسُبْهُ إِلَى الصَّدَاقَةِ، وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهَا فَلا تَنْسُبْهُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّدَاقَةِ.**

فَأَوَّلُهَا أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُهُ وَعَلانِيَتُهُ لَكَ وَاحِدَةً.

وَالثَّانِي أَنْ يَرَى زَيْنَكَ زَيْنَهُ، وَشَيْنَكَ شَيْنَهُ.

وَالثَّالِثَةُ أَنْ لا تُغَيِّرَهُ عَلَيْكَ وِلايَةٌ وَلا مَالٌ.

وَالرَّابِعَةُ أَنْ لا يمْنَعَكَ شَيْئاً تَنَالُهُ مَقْدُرَتُهُ.

وَالخَامِسَةُ: وَهِيَ تجْمَعُ هَذِهِ الخِصَالَ . أَنْ لا يُسْلِمَكَ عِنْدَ النَّكَبَاتِ.(١)

وروي عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: لَقِيتُ الصَّادِقَ بْنَ الصَّادِقِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَوْصِنِي فَقَالَ لِي يَا سُفْيَانُ لا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ وَلا أَخَ لِمُلُوكٍ [لِمَلُولٍ] وَلا رَاحَةَ لِحَسُودٍ وَلا سُؤْدُدَ لِسَيِّئِ الخُلُقِ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ زِدْنِي فَقَالَ لِي يَا سُفْيَانُ ثِقْ بِاللهِ تَكُنْ مُؤْمِناً وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ غَنِيّاً وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرْتَهُ تَكُنْ مُسْلِماً وَلا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ زِدْنِي فَقَالَ لِي يَا سُفْيَانُ مَنْ أَرَادَ عِزّاً بِلا عَشِيرَةٍ وَغِنًى بِلا مَالٍ وَهَيْبَةً بِلا سُلْطَانٍ فَلْيَنْتَقِلْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ فَقُلْتُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ لِي يَا سُفْيَانُ أَمَرَنِي وَالِدِي ع بِثَلاثٍ وَ نَهَانِي عَنْ ثَلاثٍ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لِي يَا بُنَيَّ مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السَّوْءِ لا يَسْلَمْ وَمَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السَّوْءِ يُتَّهَمْ وَ َنْ لا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ ثُمَّ أَنْشَدَنِي فَقَالَ (عليه السلام)

عَوِّدْ لِسَانَكَ قَوْلَ الخَيْرِ تَحْظَ بِهِ

١- الكافي ج ٢ص ٦٣٩

إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ يَعْتَادُ

مُوَكَّلٌ بِتَقَاضِي مَا سَنَنْتَ لَهُ

فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ فَانْظُرْ كَيْفَ تَعْتَادُ (١)

١- كتاب الخصال الصدوق ص ١٦٩

قال أمير المؤمنين علي عليه

السلام: "إِنَّ عُمُرَكَ عَدَدُ

أَنْفَاسِكَ، وَعَلَيْهَا

رَقِيبٌ يُحْصِيهَا. (١)

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢١١٢

• كن شحيحا على عمرك

الشحيح هو البخيل.

كما تعلم أيها العزيز ان البخل من مساوئ الأخلاق لكنه في هذا المورد يكون إيجابيا ومحبباً.

فمن الضروري ان تحرص على عمرك من التبعثر والضياع في أمور لا نفع فيها كما يحرص البخيل كل الحرص على ماله من التلف.

رب قائل يقول ان عمر الانسان كل لحظة هو بالنتيجة يفنى ويقضى شئنا أم أبينا فكيف نحرص عليه؟

ليس المراد من الحرص والبخل هو إيقاف دقات عمر الإنسان فهذا أمر خارج عن صلاحيته وقدرته إنما المراد هو استغلاله فيما فيه نفع وفائدة، لدنياه وآخرته.

أن عمر الإنسان هو رأس ماله في الحياة وسعادته يوم الجزاء فإذا خسره فيما لا نفع فيه فلا يعوض البتة.

الله يعلم مدى الحسرة التي تصيب الانسان يوم القيامة وذلك حينما يرونه ساعاته التي قضيت في الفراغ واللعب فضلا عن المعاصي فقد

روي عن رسول الله(صلى الله عليه و آله) انه قال: **يُفتَحُ لِلعَبدِ يَومَ القِيامَةِ عَلى كُلِّ يَومٍ مِن أيّامِ عُمرِهِ أربَعَةٌ وعِشرونَ خَزانَةً . عَدَدَ ساعاتِ اللَّيلِ والنَّهارِ . فخَزانَةٌ يَجِدُها مملوءَةً نورا وسُرورا فيَنالُهُ عِندَ مُشاهَدَتِها مِنَ الفَرَحِ وَالسُّرورِ ما لَو وُزِّعَ عَلى أهلِ النّارِ لأَدهَشَهُم عَنِ الإحساسِ بِألَمِ النّارِ ، وهِيَ السّاعَةُ الّتي أطاعَ فيها رَبَّهُ ، ثُمَّ يُفتَحُ لَهُ خَزانَةٌ اُخرى فيَراها مُظلِمَةً مُنتِنَةً مُفزِعَةً فيَنالُهُ عِندَ مُشاهَدَتِها مِنَ الفَزَعِ و الجَزَعِ ما لَو قُسِّمَ عَلى أهلِ الجَنَّةِ لَنَغَّصَ عَلَيهِم نَعيمَها ، وهِيَ السّاعَةُ الّتي عَصى فيها رَبَّهُ ، ثُمَّ يُفتَحُ لَهُ خَزانَةٌ اُخرى فيَراها فارِغَةً لَيسَ فيها ما يَسُرُّهُ ولا ما يَسوؤهُ ، وهِيَ السّاعَةُ الّتي نامَ فيها أوِ اشتَغَلَ فيها بِشَيءٍ مِن مُباحاتِ الدّنيا ، فيَنالُهُ مِنَ الغَبنِ و الأسَفِ عَلى فَواتِها . حَيثُ كانَ مُتَمَكِّنا مِن أن يملأها حَسَناتٍ. ما لا يوصَفُ ، ومِن هذا قَولُهُ تَعالى» : ذلكَ يَومُ التَّغابُنِ**(١) وروي عن علي (عليه السلام)**إن عمرك مهر سعادتك إن أنفذته في طاعة ربك.**(٣)

١- بحار الانوار ج ٧ص ٢٦٢
٢- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢١١٣
٣- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢١١٤

وانظر يا صاح الى الذين يقضون اعمارهم بالقيل والقال واللهو والسهرات ومجالسة البطالين لأجل أن يقتلوا أوقاتهم لسد فراغهم بالتفاهات بينما عقرب الساعة يدور ولا يقبل التقهقر، يسرق اللحظات والساعات وهم في غفلة لا يشعرون.

روي **عن علي (عليه السلام): إن أنفاسك أجزاء عمرك، فلا تفنها إلا في طاعة تزلفك** (١). وعنه (عليه السلام): **اِنما اَنْتَ عَدَدُ اَيَّامٍ، فَكُلُّ يَوْمٍ يمْضى عَلَيْكَ ، يمْضى بَعْضُكَ ، فَخَفِّضْ فِى الطَّلَبِ ، وَاجْمِلْ فِى المكْتَسَبِ** (٢)**وعنه (عليه السلام): ما أنقصتَ ساعةً مِن دَهرِك إلاَّ بقطعةٍ مِن عُمُرِك**.(٣)

حينما نقرأ سير الصالحين العاملين من رجالات التاريخ الذين خدموا الإنسانية بفكرهم وقلمهم وعملهم وابداعاتهم الخلاقة تقف اجلالا لتراثهم الزاخر بالعطاء والابداع.

فهؤلاء بلا شك كانوا حريصين كل الحرص على ضرورة استغلال أعمارهم وأوقاتهم بما هو نافع ومفيد، ويكون ذخرا لهم في آخرتهم،

١- نفس المصدر السابق
٢- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢١١٢
٣- نفس المصدر

وجميل الاحدوثة بعد مماتهم روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله :(**كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك**) (٤)**وعن علي (عليه السلام): إِنَّ أَوْقَاتَكَ أَجْزَاءُ عُمُرِكَ فَلا تُنْفِدْ لَكَ وَقْتاً إِلا فِيمَا يُنْجِيكَ [فِي غَيْرِ مَا يُنْجِيكَ**(١).

فحينما يرحلوا من هذه الدنيا ينبغي ان نبكي على أنفسنا وليس عليهم إذا لم نسرِ على نهجهم لأنهم أدوا الأمانة في صرف أعمارهم فيما ينبغي، ولم يهدروها في التسكع واللهو، فقد زرعوا خيرا، وغدا يحصدون، وباعوا خيرا وغدا يستوفون قال تعالى (**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ**. (٣)

فهؤلاء الرجال الافذاذ خطوا لأنفسهم اهدافا نبيلة، وغايات عظيمة جعلوها نصب أعينهم، وانطلقوا اليها سراعا بكل شغف وهمة ولم يشغلهم عنها كثرة الضجيج، وزحمة الحياة، وإرهاب المستبدين، ولم تغرهم زخارف الدنيا، وتقلبات الاطوار، وتنافس الجهال، لانهم قرة اعينهم الكمال، ونيل المعالي قد شغلتهم عن كل ذي شغل، فطوبى لهم

١- التوبة اية ١١١
٢- نفس المصدر السابق

وحسن مآب قال تعالى(**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الجَاهِلِينَ** (١).

١- القصص اية ٥٥

عن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله):

لَيسَ مِنّا مَن دَعا إلى عَصَبِيَّةٍ،

ولَيسَ مِنّا مَن قاتَلَ عَلى(

عَصَبِيَّةٍ) ولَيسَ مِنّا مَن

ماتَ عَلى عَصَبِيَّةٍ.(١)

١- ميزان الحكمة ج٣ص ١٩٩٢

• ضع عنك العصيبة والأغلال

قد يصفّدِ المرء نفسه بقيود كثيرة ومتنوعة وهو اعمى لا يراها ويظن انه متحرر من كل القيود والأغلال.

فالقيد الذي يوضع على يد السجين هو قيد واحد لا غير بينما القيود التي تشل حركة الإنسان كثيرة ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى (**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**) (١) فهي كثيرة الأغلال وليست غلا.

ويُراد بالأغلال هي العقائد الباطلة، والأفكار المضللة، والعادات السيئة، والاخلاقيات والسلوكيات المنحرفة، والناس يتفاوتون بحمل الاغلال كماً وكيفا إلا من عصمهم الله بعصمته.

فليس من السهل الاعتراف بوجود الأغلال في النفس بعد الاعتكاف عليها عمرا طويلا، فالنفس الإنسانية تكابر وتجابه ولا تستسلم ولا تنقاد ولا تنصاع للحق مهما بانت لهم الحقائق.

١- الأعراف اية ١٧٥

ومن أهم الأسباب المانعة من قبول الحق والانصياع له هو استحكام الأغلال والقيود على النفس الانسانية، بحيث اصبحت تلك الاغلال المعنوية عقيدة متجذرة، وقناعة مستحكمة.

- **غل العصبية**

ومن تلك الأغلال هو غل العصيبة التي يعتكف عليها الكثير من الناس في إلغاء الآخر، واستحقاره، وتقزيمه، والافتراء عليه بسبب عدم اتباع مذهبهم وسنتهم.

ومن العصبية ان يميل الشخص مع قومه، ويعينهم على الظلم مع علمه انهم على الباطل، عن الإمام علي عليه السلام في ذَمِّ إبليسَ: **فافتَخَرَ على آدَمَ بِخَلقِهِ، وتَعَصَّبَ علَيهِ لأصلِهِ، فعَدُوُّ اللّه إمامُ المُتَعَصِّبينَ ، وسَلَفُ المُستَكبِرينَ ، الّذي وَضَعَ أساسَ العَصَبِيَّةِ ، ونازَعَ اللّهَ رِداءَ الجَبرِيَّةِ ، وادَّرَعَ لِباسَ التَّعَزُّزِ، وخَلَعَ قِناعَ التَّذَلُّلِ.**(١) وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: **سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ (عليه السَّلام) عَنِ الْعَصَبِيَّةِ ؟**

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٩٩٢

فَقَالَ: " الْعَصَبِيَّةُ الَّتِي يَأْثَمُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا، أَنْ يَرَى الرَّجُلُ شِرَارَ قَوْمِهِ خَيْراً مِنْ خِيَارِ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبُّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ.(١)

فالاعتكاف على العادات الجاهلية الاولى ما زالت ضاربة في عقول الرجال، وسلوكياتهم الاجتماعية، وخاصة في المدن النائية من احتقار المرأة واستغلالها وتعنيفها واضطهادها وغمط حقوقها، والتعامل معها بمنطق الاستصغار والتهميش وعدم احترام رأيها، والبغي على الناس بغير حق.

- **روح الانتقام**

ومن عادات الجاهلية هو غلبة روح الانتقام، وردّ الصاع بصوع، وإهلاك الحرث والنسل إذا ما اعتدى أحد عليهم او أخطأ في حقهم.

وعلاوة على ذلك يتبجحون بكل صلافة بالفخر والعظمة أمام القاصي والداني بأفعالهم، كأنهم أحيوا السنة وأماتوا البدعة!

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٩٩٢

لا تردّ كيدهم وعصبيتهم المواعظ ولا الزواجر ولا يخشون اللّه واليوم الاخر، قد عميت ابصارهم كقطع الليل المظلم، وقست قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة.

يصّرون على افعالهم مع علمهم بعظيم ما يرتكبون من المكابرة ومكر السيء ولا يحيق المكر إلا بأهله، وعدٌ غير مكذوب، ومن أصدق من اللّه قيلا. روي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) : **مَن تَعَصَّبَ أو تُعُصِّبَ لَهُ فقَد خَلَعَ رِبْقَ الإيمانِ مِن عُنُقِهِ** . (١)وعنه صلى اللّه عليه وآله: **منَ كانَ في قَلبهِ حَبَّةٌ مِن خَردَلٍ مِن عَصَبيَّةٍ بَعَثَهُ اللّه ُ يَومَ القِيامَةِ مَعَ أعرابِ الجاهِلِيَّةِ**.( )

ومن زاوية أخرى قد تكون العصبية ممدوحة ولها اثار إيجابية اذا ما كان التعصب لمكارم الاخلاق ومحامد الافعال فقد روي عن الإمام علي عليه السلام في الخُطبَةِ القاصِعَةِ: **فإن كانَ لابُدَّ مِنَ العَصَبيَّةِ فلْيَكُن تَعَصُّبُكُم لمَكارِمِ الخِصالِ ، ومَحامِدِ الأفعالِ ، ومَحاسِنِ الاُمورِ ، الّتي تَفاضَلَت فيها المجَداءُ والنُجَداءُ مِن بُيوتاتِ**

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ١٩٩٢
٢- نفس المصدر

العَرَبِ ، ويَعاسيبُ القَبائلِ ، بِالأخلاقِ الرغيبة ، والأحلامِ العَظيمَةِ ، والأخطارِ الجَليلَةِ والآثارِ المحمودَةِ . فتَعَصَّبوا لخِلالِ الحَمدِ مِنَ الحِفظِ لِلجِوارِ، والوَفاءِ بِالذِّمامِ، والطاعَةِ لِلبِرِّ، والمَعصيَةِ لِلكِبرِ، والأخذِ بِالفَضلِ، والكَفِّ عَنِ البَغيِ، والإعظامِ لِلقَتلِ ، والإنصافِ لِلخَلقِ ، والكَظمِ لِلغَيظِ ، واجتِنابِ الفَسادِ في الأرضِ.(١)

- **غل الآنفة**

ومن الاغلال هي الانفة والمكابرة في سلوك واخلاق الكثير في التعامل مع الناس بسبب تقليدهم لبعض المناصب الدنيوية.

وهذا السلوك المرفوض يكشف مدى استحكام الاغلال على القلوب والأخلاق، حيث يرون لأنفسهم العظمة والشأن والمنزلة المرموقة وانهم اصحاب فضل على الناس حينما يقومون بواجبهم الشرعي والقانوني تجاههم.

وهذا السلوك المستهجن تكاد لا تراه في دول الغرب حيث ان المسؤول والموظف يقدم الخدمة للناس من باب الوظيفة والواجب المنوط في عهدته تجاه الناس من دون تعسف ومكابرة او الشعور بالتفضل عليهم.

١- نفس المصدر السابق

لكننا ابتلينا بكثير من هذه النفوس العليلة بسبب استحكام الأغلال، وغلبة الأخلاق السيئة على القيم الدينية والانسانية.

ومن امثلة الانفة هو احتجاب ذوو السلطة والجاه عن الفقراء والمساكين ووضع الف باب امامهم من الحاشية والشكليات بأعذار واهية، وهذا السلوك بسبب تجذر عادات الجاهلية واستحكام الاخلاق الفاسدة عن علي عليه السلام : **فَأطفِئُوا ما كَمَنَ فِي قُلوبِكُم مِن نِيرانِ العَصَبيَّةِ وأحقادِ الجاهِلِيَّةِ ، فإنما تِلكَ الحَمِيَّةُ تكونُ فِي المُسلمِ مِن خَطَراتِ الشَّيطانِ ونَخَواتِهِ ، ونَزَغاتِهِ ونَفَثاتِهِ ، واعتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ على رُؤوسِكُم ، وإلقاءَ التَّعزُّزِ تحتَ أقدامِكُم ، وخَلْعَ التَّكبُّرِ مِن أعناقِكُم ،واتَّخِذُوا التَّواضُعَ مَسلَحَةً بينَكُم وبَينَ عَدُوِّكُم إبليسَ.** (١)

١- لبلاغة ج ٢ص ١٤١

عن الإمام الصّادق عليه السلام ـ لابنِهِ موسى عليه السلام ـ : يا بُنَيَّ ، اقبَلْ وَصيِّتي واحفَظْ مَقالَتي ؛ فإنّكَ إن حَفِظتَها تَعِشْ سَعيدا وتمُتْ حَميدا . يا بُنَيَّ، مَن قَنَعَ بما قُسِمَ لَهُ استَغنى، ومَن مَدَّ عَينَيهِ إلى ما في يَدِ غَيرِهِ ماتَ فَقيرا، ومَن لَم يَرْضَ بما قَسَمَ اللّهُ لَهُ اتَّهَمَ اللّهَ في قَضائهِ.(١)

١- بحار الانوار ج ٧٥ص ٢٠٤

• كن قنوعاً

يمكن أن نفهم القناعة في بعدين، البعد الإيجابي والبعد السلبي ومن خلالهما سيظهر جليا مدى تأثيرهما على طبيعة الإنسان النفسية والاجتماعية والأخلاقية.

- **القناعة الإيجابية**

من المعلوم وجود التفاوت بين الناس في معيشتهم وأحوالهم الشخصية والطبقية، فهناك الفقير والغني والرئيس والمرؤوس والصحيح والسقيم والجميل والقبيح الخ

وهذا التفاوت والتباين بطبيعة الحال له تأثيرات اقتصادية ونفسية، وتحديات كبيرة على حياة وطبيعة الإنسان، وفي نفس الوقت من الغباء تجاهلها وتسخيفها، فالفقير والسقيم والضعيف لا يساوق الغني والمعافى والقوي من جهة الاقتصادية والصحية والطبقية وإن كان الجميع متساوين في الانسانية.

فمحن الحياة تنهال على هؤلاء المساكين من مكابدة الجوع، وألم الحرمان، ونين الاسقام.

يا صاحبي ماذا عساي ان اقول واصف بقلمي المكسور؟ فالصعوبات جمة، والتحديات عظمى، والاشجان مؤلمة وأحيانا تذل المرء، وتفقده التوازن، ويغشاه الغثيان، وتجرّ عليه الويلات والنكبات.

لذا يأتي دور القناعة في تضميد الجراح وتطيب القلوب، وتحدي الشدائد بإيمان راسخ وفكر راجح وعقيدة صلبة، وصدر رحب يواجه شتى المصائب والمحن، فيرضى بما قدر له من جشوبة الحياة، وضعف البدن، وقلة الحيلة، بل ان القناعة هي علاج للأبدان روي عن الإمام الحسين (عليه السلام): **القنوع راحة الأبدان**([١])

والقناعة ليست تخديرا لحركة الإنسان ولا تقيدا له في السعي والمثابرة في تغيير الحال، وليست بمعنى اليأس في البحث عن طرق النجاة، والتخلص من شدائد الحياة إنما القناعة هو الرضا بما هو ميسور ومقدور ومكتوب مع ضرورة السعي في مناكب الأرض والبحث عن سبل الارزاق.

١- ميزان الحكمةج٣ص ٢٦٣٨

- **ثمرات القناعة**

- **القناعة حصن من الاطماع**

والقناعة حصن حصين أمام هوى النفس واطماعها كالبغي على حقوق العباد والافساد في الارض، او الاعتراض على مشيئة الله تعالى قال عز وجل (**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**)(١)

وان من اهم اسباب الافساد في الارض من قبل الكثير من الناس، وغمط حقوق الآخرين بغير حق هو لانتفاء القناعة من نفوس هؤلاء، وغلبة أطماعهم وجشعهم. عن امير المؤمنين (عليه السلام) -في ذكر **خَبَّابِ بْنِ اَلْأَرَتِّ رَحِمَ اَللَّهُ خَبَّابَ بْنَ اَلْأَرَتِّ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً وَهَاجَرَ طَائِعاً وَعَاشَ مُجَاهِداً طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ اَلْمَعَادَ وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اَللَّهِ قَنِعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اَللَّهِ وَ عَاشَ مُجَاهِداً طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ اَلْمَعَادَ وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اَللَّهِ**.(٢)

١- الشورى اية ٢٧
٢- شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ١٨

- **القناعة حصن من الحسد**

والقناعة تجعل للفرد حصانة ان يمد عينه على أحوال ونعم الاخرين فلا يكترث بما في أيديهم، وبالتالي لا يحسدهم ولا يتمنى زوال نعمتهم. عن الإمام الصادق (عليه السلام): **بينما موسى بن عمران يناجي ربه ويكلمه إذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله، فقال: يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك؟ فقال: يا موسى هذا ممن لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.** (١)

- **القناعة حصن من التنافس**

ومن ثمرات القناعة انها تمنع صاحبها من التنافس والتناحر والتنازع مع الاخرين على حطام الدنيا الفاني روي عن الإمام علي (عليه السلام): **ثمرة القناعة الإجمال في المكتسب والعزوف عن الطلب** .(٢)

- **القناعة عز وكرامة**

ومن ثمرات القناعة انها تصون عزة وكرامة الانسان من التذلل، واهانة وتجاوز الأخرين، عن الإمام الرِّضا عليه السلام -لمّا سُئِلَ عَنِ القَناعَةِ

١- ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٢٩
٢- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٦٣٧

: القَناعَةُ تجتَمعُ إلى صيانَةِ النفسِ وعزِّ القَدرِ، وطَرحِ مُؤَنِ (مَؤونَة) الاستِكثارِ، والتَّعبُّدِ لأهلِ الدنيا، ولا يَسلُكُ طَريقَ القَناعَةِ إلا رجُلانِ: إمّا مُتَعَلِّلٌ (مُتَعبِّدٌ) يُريدُ أجرَ الآخِرَةِ، أو كريمٌ مُتَنزِّهٌ عَن لِئامِ الناسِ (١)

- **القناعة راحة النفس**

ومن اثار القناعة المباركة انها تفيض راحة للنفس، والعيش الهنيء .روي عن امير المؤمنين (عليه السلام): **أنعم الناس عيشا من منحه الله سبحانه القناعة وأصلح له زوجه**.(٢)وعنه (عليه السلام) **القناعة أهنأ عيش)** (٣)

- **القناعة السلبية**

اما القناعة السلبية هو الاكتفاء بما ناله الإنسان من كمالات معنوية والاعمال الصالحة وعدم طلب المزيد منها كطلب العلم والاعمال الخيرية والتأليف والتثقيف قال تعالى(**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** (٤).

١- بحار الانوار ج ٧٥ص ٣٤٩
٢- ميزان الحكمة ج ٢ ص ٢٢١٦
٣- نفس المصدر
٤- طه اية ١١٤

فان الدنيا كما تعلم يا صاح مزرعة الاخرة، وان درجات ومنازل العباد يوم المعاد متفاوتة على قدر أعمالهم في الدنيا، فلا يقتنع العبد بما عمل وقدم ولا يزهد بإتيان بالأعمال الصالحة وان كان يراها قليلة الثواب فقد ورد في الحديث (**اتقوا النار ولو بشقة تمرة**).

فليس من الصحيح ان يقتنع المرء بما حقق من انجازات للبشرية او قدم خدمات للإنسانية من مشاريع خيرية، وجمعيات ومؤسسات ثقافية وعلمية او نال الشهادات والمراتب العالية، حتى لا يصيبه الفتور والكسل ثم يكون حبيس الدار ويعتزل الناس، وهو ما يزال يتمتع بقدرة وامكانية يستطيع من خلالها ان يقدم المزيد، ويخدم الامة والمجتمع.

فهذه القناعة بطبيعة الحال ليست إيجابية وليست من ديدن الطامحين والساعين والراغبين لان صاحبها قد فوّت على نفسه الخير الكثير، وحرّم الاخرين من عطائه.

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **دخل عبد الجنة بغصن من شوك كان على طريق المسلمين فأماطه عنه.** (١)وعن الإمام الصادق (عليه السلام :(لقد كان – أي علي بن الحسين (عليهما السلام (وَلَقَدْ

١- الخصال ص ٣٢

كَانَ يمرُ عَلَى المَدَرَةِ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ، فَيَنْزِلُ عَنْ دَابَّتِهِ يُنَحِّيهَا بِيَدِهِ عَنِ الطَّرِيقِ. (١)

١- الامالي الطوسي ج ١ ص ٦٧٣

عن علي عليه السلام :

ألا إنّهُ مَن يُنصِفُ

النّاسَ مِن نَفسِهِ

لَم يَزِدهُ اللّهُ إلاّ عِزّا.(١)

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٢٨٥

- ## كن منصفا

إنصاف الآخرين يعتبر من أشد الأعمال تطبيقا على النفس الانسانية، ولو طبق هذا الخلق الرفيع وكان سلوكا عمليا واقعيا بين الناس لعاشوا حياة كريمة هنيئة.

لكن انّى ذلك يكون مع وجود غلبة الطمع، وحب الذات، وضعف الإيمان، وطاعة الشيطان.

لو ان كل فرد أنصف الاخر من نفسه لما جاع فقير ولا بُغي على أحد، ولا ظُلم بشر، ولعاش الناس بطمأنينة وامان، ولساد العدل وحلت البركة، وحقنت الدماء وصانت الأعراض الخ.

والعلة في ذلك جلية لأن الإنصاف يمنع اي شكل من أشكال البغي والظلم، ويبعث الآخرين على أداء الحقوق والالتزام بالواجبات تجاه بعضهم البعض روي عن الإمام علي (عليه السلام): **إن من العدل أن تنصف في الحكم وتجتنب الظلم.**(١)

١- ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢٨٤

فالعدل اساس قوام الناس، وديمومة لحياة كريمة قال تعالى(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**(١) وعن علي (عليه السلام): **نظام الدين خصلتان: إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك.**(٢)

وموارد وعناوين الإنصاف لا تعد ولا تحصى منها العينية والمعنوية مع الخاصة ومع العامة مع القريب والبعيد وغير ذلك.

نذكر جملة الامثلة على نحو الاختصار:

- **الإنصاف في المال:**

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية أوجبت على الأثرياء والأغنياء وميسوري الحال أداء ما عليهم من الزكاة والخمس للفقراء والمساكين وغير ذلك.

فمن هنا على الأغنياء أن ينصفوا الفقراء من أنفسهم، ويخرجوا ما عليهم من الحقوق لإعانتهم.

١- النحل اية ٩٠
٢- ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢

وهذا المورد أيضا يشمل بالإنفاق في سبيل الله في موارد الاستحباب انصافا من أنفسهم لإخوانهم الفقراء المؤمنين.

- **الإنصاف في القول**

ومن المسائل المهمة التي يجب فيها إنصاف الإنسان من نفسه هو الإنصاف في القول وذلك عند النقد والمساءلة والمرافعة والمخاصمة والاحتجاج والجدال والمناصحة الخ.

ويتحقق الإنصاف باحترام الآخر، وحرمة الافتراء والبغي عليه، وأن يعطيه ما يرجو ان يأخذ منه، من الوقت، وحسن الإصغاء، والمناصحة واحترام الرأي، وان من أجلى مصاديق إنصاف الآخرين هو قول الحق على النفس وان عزّ.

وان الانصاف مدعاة للمحبة والتالف لان النفس الانسانية بطبعها تنجذب وتحب من يكرمها وينصفها، وبالتالي سوف تتألف القلوب ويزول الخلاف، روي عن علي (عليه السلام): **الإنصاف يستديم المحبة** (١).وعنه (عليه السلام): **الإنصاف يألف القلوب.** (٣)

١- غرر الحكم ج ١ ص ٥٨
٢- ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢٨٤
٣- نفس المصدر

وعنه (عليه السلام): **الإنصاف يرفع الخلاف، ويوجب الايتلاف** (1)

وفي نفس الوقت ان القلوب تنفر على من يظلمها ويجور عليها، لأنها مُنعت وُسلبت حقها.

الانصاف في الحياة الكريمة

فكل امة لها الحق ان تعيش الحياة الكريمة من دون غمط حقها او استغلال خيراتها وترفض التعدي على حرياتها، والتدخل في بناء مستقبلها، وتقرير مصيرها.

لكن تعمد الدول المستكبرة والطامعة في سلب خيرات الأمم الأخرى بالقوة والهيمنة وفرض إرادتها بغية إرضاخها والنيل من كرامتها وفرض التبعية لهم.

فهؤلاء لا همّ لهم سوى أنفسهم وتحقيق اهدافهم على حساب الشعوب الاخرى، يدعون بألسنتهم المعسولة بتحقيق المساواة وتقديم المساعدات وتحقيق الرفاهية لكنهم بعيدون كل البعد عن هذه القيم.

١- ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢٨٤

فالأنانية هي السمة البارزة فيهم، يعيشون على جراحات الآخرين واستضعاف وإيذاء المساكين من دون خجل وتأنيب ضمير لقد انسلخوا من الإنسانية وفاقوا حدود الحيوانية كما قال تعالى عنهم (**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا** (١)

الانصاف في حفظ كرامة الانسان

وهذا العنوان كم له من امثلة كثيرة في واقعنا الشخصي والاسري والاجتماعي.

فكل فرد منا لا يسمح لاحد ان يتعدى على كرامته وسمعته ولا يرضى ان تخاض وتلاك سمعته بالسوء على السنة الاخرين.

ولذلك ينبغي ان ننصف الاخرين فيما نحب ونكره لأنفسنا وذلك بان نصون كرامة وسمعة الاخرين من التعدي والتجاوز باي شكل من اشكال البغي فمن عهد امير المؤمنين عليه السلام لمالك الاشتر: قال (عليه السلام) : (**أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ**

١- الفرقان اية ٤٤

ومَنْ لكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفعَلْ تَظْلِمْ ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ.(١) ومن وصيته لابنه الحسن (عليهما السلام) يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَينَكَ وَبَينَ غَيرِكَ، فَأَحبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحسِنْ كَمَا تحِبُّ أَنْ يُحسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تعلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ).(٢)

١- نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ١٧ص ٣٤
٢- نفس المصدر ج ١ص ٣٩٧

عن الإمام الصّادق عليه السلام:

صَلاحُ حالِ التَّعايُشِ

والتَّعاشُرِ مِلْءُ مِكيالٍ:

ثُلثاهُ فِطنَةٌ وثُلُثُه تَغافُلٌ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٣٢٨٨

• كن متغافلا

ربما يبدو غريبا بعض الشيء هذا العنوان! نعم اتفق معك! لكن لا تعجل يا صاح سيزول عنك الالتباس والاستغراب بعد الوقوف على مرادنا بشيء يسير من التوضيح.

فأحيانا تأخذ بعض المفردات عدة معاني ومقاصد حسب مراد المتكلم، كالغضب مثلا فحينما نسمع هذه الكلمة يتبادر مباشرة الى الأذهان الجنبة السلبية لكنها في موارد لها مقاصد ايجابية كالغضب في ذات الله كقوله تعالى حاكيا عن نبي الله موسى(عليه السلام) (**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** (١)).

كذلك الكلام بالنسبة للتغافل، ففي مورد يكون التغافل أمرا مذموما ويجب فيه اليقظة وأخذ الحذر إزاءه ولا يصح فيه التغافل واغضاض الطرف عنه، كالتغافل عن الباطل، والسكوت عن الحق.

١- الأعراف اية١٥٤

وفي نفس الوقت هناك مواقف وحالات يكون التغافل فيها امرا ممدوحا، وله صفة ومكانة اخلاقية رفيعة، وهذا ما نقصده.

واليوم لهذا المصطلح او العنوان على لسان أساتذة علم التنمية البشرية يسمى بفن التغافل.

مع العلم ان تطبيقه العملي والنظري ورد كثيرا على لسان الآيات والروايات وهناك شواهد كثيرة يمكن مراجعتها وتطبيقها على مسالة فن التغافل.

وفي هذا الباب نذكر جملة من العناوين التي تخص موضوعنا والتي يحسن فيها التغافل:

- **التغافل عن الإساءة والخطأ**

أن التغافل عن بعض الإساءات والهفوات والأخطاء وخاصة على ذوي الرحم والأصحاب أمر في غاية الأخلاق والنبل.

فنحن اولا ينبغي ان لا ننظر للآخرين بأنهم معصومون من الزلل والخطأ فهذه نظرة خاطئة بل انهم في معرض الخطأ والهفوة حتى لا نتفاجأ .

وثانيا لا ينبغي ايضا اذا ما أساءوا او أخطأوا بحقنا يجب علينا نحاسبهم ونعاتبهم عن كل صادرة وواردة، ففي بعض الحالات يكون التغافل مورد استحسان ومقبولية وهو الأنجع في التعامل.

فالأب إذا عزم ان يحاسب ابناءه عن كل زلة ترد منهم فلا تقوم للأسرة قائمة، ويتحول البيت الاسري الى جحيم لا يطاق العيش فيه.

وكذلك الحال ينبغي التغافل في بعض المواقف ونغض الطرف وخاصة مع من نخالطهم باستمرار ونودهم، صيانة للعلاقة من الانقطاع روي عن علي (عليه السلام): **أشرف أخلاق الكريم تغافله عما يعلم** (١).وعنه (عليه السلام): **مَن لَم يَتَغافَل ولا يَغُضُّ عَن كَثيرٍ مِنَ الاُمورِ ، تَنَغَّصَت عيشَتُهُ** (٢). وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) - **اِعلَم يا بُنَيَّ أنَّ صَلاحَ شَأنِ الدُّنيا بِحَذافيرِها في كَلِمَتَينِ: إصلاحُ شَأنِ المَعاشِ مِلءُ مِكيالٍ ثُلُثاهُ فِطنَةٌ وثُلُثُهُ تَغافُلٌ؛ لأَنَّ الإِنسانَ لا يَتَغافَلُ عَن شَيءٍ قَد عَرَفَهُ فَفَطِنَ لَهُ**(٣).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): **صلاح شأن الناس التعايش والتعاشر ملء مكيال: ثلثاه فطن، وثلث تغافل** . (٤)

١- ميزان الحكمة ٣ص ٢٢٨٧
٢- نفس المصدر ص ٢٢١٧
٣- ميزان الحكمة ٣ص ٢٢٨٨
٤- ميزان الحكمة ٣ص ٢٢٨٧

ومن دعاء في مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين عليه السلام :-

اللهم صل على محمد وآله وَسَدِّدْنِي لاَنْ أعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ وأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إلَى حُسْنِ الذِّكْرِ. (١)

- **التغافل عن إحسانك للآخرين**

ومن الأخلاق الرفيعة أن تتغافل عن احسانك للأخرين وكأنك لم تحسن إليهم البتة.

ولهذا السلوك عدة وجوه ونكات: منها تلطفا بمشاعر الآخرين خشية ان تخدش، ومنها انهم اصحاب الفضل باعتبار التسبيب للعمل والتوفيق له، ومنها الخوف من احباطها بالمن او العجب، ومنها تواضعا لله وتصغيرا وتحقيرا للعمل الذي قُدّم، يروى أنّ أعرابياً كان يسكن بجوار الامام الحسن بن علي (عليهما السلام)وقد أصابه الفقر والعوز الشديد.

١- دعاء مكارم الاخلاق

فقالت له زوجته: اذهب إلى الحسنِ فهو كريم آل البيت ولا يردُ سائلاً؟!

فقال لها: أخجل من ذلك!

فقالت: إن لم تذهب أنت؛ ذهبت أنا!

فأجابها: بأن سيكتب إليه، وكان شاعراً، فكتب إليه بيتين من الشعر:

لم يبـقَ عندي ما يبـاع ويُشترى

يكفيكَ رؤية مظهري عن مخبري

إلا بقيـة مـاء وجــه صـنتهُ

عن أن يباع، وقد وجدتكَ مُشتري

وأرسلها إلى الحسن بن علي عليهما السلام!

فقرأها الحسن، وبكى، وجمع ما عنده من مال، وأرسله إليه. وكتب له:

عاجلتنا فأتـاكَ عاجــل برنا

طــلاً ولو أمهلتنا لم نقصــرِ

فخذ القليل وكنْ كأنكَ لم تبع

ما صـنتهُ وكأننا لم نشتــرِ!

- **التغافل عن المغريات**

ومن موارد التي يحسن بها التغافل هو التغافل والتنزه عن المغريات والمفاتن التي تكون مورد فتنة كالمال والمنصب والنساء، فيعرض ويتغافل عنها العبد مع القدرة على نيلها، ووجود الهوى والميل اليها لكنه يتورع ويتغافل عنها، رجاء الثواب، وخوف العقاب قال تعالى(**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى**([١]) .

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي يحسن فيها التغافل لوجود مصلحة مفيدة او دفع مفسدة، او جلب منفعة.

وينبغي للمرء ان تكون له بصيرة ودراية يعرف من خلالها متى يحسن فيها التغافل في مسائل معينة، ومتى ينبغي ان يصدح بقول الحق، لان في بعض المواقف يكون التغافل امرا مذموما.

١- النازعات أية٤١

عن علي عليه السلام:

مَن لَم يُهَذِّبْ نفسَهُ

فضَحَهُ سُوءُ العادَةِ.(١)

١- ميزان الحكمة ج٤ص ٣٣٣٤

- **كن مهذبا**

ما أكثر الأقوال والأفعال التي تفسد وتحطم شخصية الإنسان في المجتمع، وتزيل المحبة والإجلال من القلوب، وتقطع الأواصر، وتنفر النفوس، وناهيك في جلب المقت الإلهي وحبط الاعمال، والايكال المرء الى نفسه.

ومن تلك الأخلاق السيئة أن يكون المرء عيابا للآخرين، حيث يلصق بهم التهم والعيوب نكالا بهم، وتشويها لسمعتهم ومكانتهم بين الناس واسقاطهم اجتماعيا وأخلاقيا بين العامة والخاصة.

هكذا يصاب الكثير بالأمراض القلبية والجهل المركب، وقساوة القلوب، فيتلذذون بكل وقاحة برمي الناس بشتى الأوصاف المشينة والعيوب الكريهة، فلا يكاد أمرؤ ان يسلم من لسانهم الفاحش المعياب.

وما أكثر هؤلاء اليوم على قنوات التواصل الاجتماعي، يعيبون الناس بأدنى زلة وعثرة او لاختلاف في الراي، فكأنما انعدمت الاحاسيس والمشاعر من ذواتهم، لا يعون سوى لغة التجريح.

اين هؤلاء المرضى من أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله) الذين يدعون انتمائهم اليه فقد كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب الخ.

روي عن الحسين بن محمد عن معلى عن أحمد بن غسان عن سماعة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام **فقال** مبتدئا **يَا سَمَاعَةُ، مَا هذَا الَّذِي كَانَ بَيْنَكَ وَبَينَ جَمَّالِكَ ؟ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ فَحَّاشاً، أَوْ صَخَّاباً أَوْ لَعَّاناً.« فَقُلْتُ: وَاللهِ، لَقَدْ كَانَ ذلِكَ أَنَّهُ ظَلَمَنِي، فَقَالَ: « إِنْ كَانَ ظَلَمَكَ ، لَقَدْ أَرْبَيْتَ عَلَيْهِ ؛ إِنَّ هذَا لَيْسَ مِنْ فِعَالِي ، وَلا آمُرُبِهِ شِيعَتِي ، اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ وَلا تَعُدْ » قُلْتُ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، وَلا أَعُودُ..**(١)

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **ثَلاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ. رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ لَهَا . وَرَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلا وَلَمْ يُؤَخِّرْ أُخْرَى حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ للهِ فِيهِ رِضًى أَوْ سَخَطٌ. وَرَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِعَيْبٍ حَتَّى يَنْفِيَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لا**

١- الكافي ج ٢ ص ٣٢٦

يَنْفِي مِنْهَا عَيْباً إِلا بَدَا لَهُ عَيْبٌ. وَكَفَى بِالمَرْءِ شُغُلا بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ.([1]).

الكافي عن أحمد بن أحمد عن بعض رجاله: الكافي عن أحمد بن أحمد عن بعض رجاله **مَن فَحَشَ عَلى أخيهِ المُسلِمِ، نَزَعَ اللهُ مِنهُ بَركَةَ رِزقِهِ، ووَكَلَهُ إلى نَفسِهِ ، وأفسَدَ عَلَيهِ مَعيشَتَهُ.** وعن الإمام الصادق عليه السلام :قالَ رَسولُ اللّه صلى اللّه عليه وآله: **ألا اُخبِرُكُم بِأبعَدِكُم مِنّي شَبَها؟ قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ قالَ : الفاحِشُ المُتَفحِّشُ البَذيءُ.**(٢)

وعنه (صلى اللّه عليه وآله) :**إذا نَسَبَكَ رجلٌ بما يَعلَمُ مِنكَ فلا تَنسبْهُ بما تَعلمُ مِنهُ ، فيكونَ أجرُ ذلكَ لكَ ووَبالُهُ علَيهِ .** (٣)

وعنه صلى اللّه عليه و آله: **مِن أكبَرِ الكبائرِ أن يَسُبَّ الرجلُ والِدَيهِ ، قيلَ : وكيفَ يَسُبُّ والِدَيهِ ؟ ! قالَ: يَسُبُّ أبا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أباهُ واُمَّه.** (٤)

وعنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّه (عَلَيهِ السَّلام) قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلِه) **بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَائِشَةَ إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ فَقَامَتْ عَائِشَةُ**

١- الخصال ج ١ ص ٨١
٢- الكافي ج ٢ص ٣٢٦
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر

فَدَخَلَتِ الْبَيْتَ وَأَذِنَ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) لِلرَّجُلِ فَلَمَّا دَخَلَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَبِشْرُهُ إِلَيْهِ يُحَدِّثُهُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ الله بَيْنَا أَنْتَ تَذْكُرُ هَذَا الرَّجُلَ بِمَا ذَكَرْتَهُ بِهِ إِذْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ وَبِشْرِكَ فَقَالَ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ مِنْ شَرِّ عِبَادِ الله مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ. (١)

ولذا ورد عن اهل البيت عليهم السلام كراهية مصاحبة ومعاشرة متبعي عيوب الناس لسوء اخلاقهم .

عن علي عليه السلام: **إيّاكَ ومُعاشَرَةَ مُتَتَبِّعِي عُيُوبِ الناسِ؛ فإنّهُ لَم يَسلَمْ مُصاحِبُهُم مِنهُم** . (٢)وعنه عليه السلام : **لا تُصاحِبْ هَمّازا فَتُعَدَّ مُرتابا**.(٣) **لِيَكُنْ أَبْغَضَ النّاسِ إِلَيْكَ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعائِبِ النّاسِ.** (٤)

١- نفس المصدر السابق
٢- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٢٠٨
٣- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٥٨٨
٤- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٢٠٨

عن الإمام الباقر عليه السلام :

إيّاكَ **والتَّسويفَ**؛

فإنّهُ بَحرٌ يَغرَقُ

فيهِ الهَلْكى.[1]

1- ميزان الحكمة ج ٢ص ١١٨٨

• كن مبادرا

التسويف هو أرجاء الأعمال المطلوبة وايكالها لأجل غير معلوم، بسبب طول الأمل، والتقاعس والكسل حتى يؤدي الامر الى مداهمة الأجل بعد فوت الفرصة.

عن امير المؤمنين عليه السلام: **لا تَكُن ممَّن يَرجُو الآخِرَةَ بغَيرِ العَمَلِ، ويُرَجِّي التَّوبَةَ بِطُولِ الأمَلِ ... إن عَرَضَت لَهُ شَهوَةٌ أسلَفَ المَعصِيَةَ وسَوَّفَ التَّوبَةَ.** (١)

يعد التسويف من أخطر العوامل على سلوك الإنسان، حيث ينخدع صاحبه بالسعة والصحة وتوفر الأسباب فيتصور انه يستطيع من خلالها أن ينجز العمل في أي وقت يشاء، او يتوب إلى ربه متما أراد، فيظل يقصر في الطاعات، ويرتكب المعاصي ويسوف التوبة حتى تدركه منيته على حين غرة.

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله :(**اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناءك قبل فقرك**.(٢)

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٢٨٨
٢- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢١١٥

فالواجبات كلما سُوفت ولم يؤدها صاحبها تراكمت، والذنوب كلما توغل بها صاحبها قويت واستحكمت، وكلما زاد في التسويف كان للشيطان أضعف وأسلم، وللتوبة واليقظة ابعد.

روي عن رسول (صلى الله عليه واله) **إذا بَلَغَ الرَّجُلُ أربَعينَ سَنَةً ولَم يَغلِبْ خَيرُهُ شَرَّهُ قَبَّلَ الشَّيطانُ بَينَ عَينَيهِ وقالَ: هذا وَجهٌ لا يُفلِحُ.** (١)

وروي عن الإمام علي (عليه السلام) – **فَتَدارَكْ ما بَقِيَ مِن عُمُرِكَ، ولا تَقُلْ: غَداً وبَعدَ غَدٍ، فإنما هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكَ بإقامَتِهِم على الأمانِيِّ والتَّسويفِ، حتّى أتاهُم أمرُ اللهِ بَغتَةً وهُم غافِلونَ**»(٢) وعن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): **يا أبا ذَرٍّ، إيّاكَ والتَّسويفَ بِأمَلِكَ، فإنَّكَ بِيَومِكَ ولَستَ بما بَعدَهُ، فإن يَكُن غَدٌ لكَ فَكُن في الغَدِ كما كُنتَ في اليَومِ، وان لم يَكُن غَدٌ لكَ لَم تَندَمْ على ما فَرَّطتَ في اليَومِ** .(٣)

وعن الإمام علي (عليه السلام): **فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبِّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، قَدَّمَ تَوْبَتَهُ، غَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، والشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ،**

١- الكافي ج ٢ ص ١٣٦
٢- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢١١٥
٣- ميزان الحكمة ج ٢ص١٣٨٨

يُزَيِّنُ لَهُ المَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، إِذَا هَجُمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ!(١)

١- نهج البلاغة ج ١ ص ١١١

عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) :

قالَ اللّهُ عزّ وجلّ:

لا أطَّلِعُ على قَلبِ

عَبدٍ فأعْلَمُ مِنهُ **حُبَّ الإخْلاصِ**

لِطاعَتي لِوَجْهي وابْتِغاءَ مَرْضاتي

إلاّ تَولّيتُ تَقويمَهُ وسياسَتَهُ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ١ص ٧٥٩

• كن مخلصا

مع ضرورة كتمان الأعمال الصالحة عن أنظار وأسماع الآخرين، خشية ابطالها واحباطها بسبب الرياء، ومع أهميتها الكبرى نجد تطبيقها من أصعب الأعمال وأحمزها على النفس، وقلمّا ينجو المرء من داء حب الظهور أمام الناس بسبب الميل النفسي الى نيل الحظوة والاطراء والتصفيق عند الاخرين.

روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): **الإبقاء على العمل أشد من العمل، قال - الراوي -: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصِلةٍ، ويُنفِق نفقةً لله وحده لا شريك له، فتُكتب له سرّ، ثمّ يذكرها فتُمحى فتكتب له علانية، ثمّ يذكرها فتُمحى وتُكتب له رياء**(١).

ولذا أمرنا بمجاهدة النفس الامارة بالسوء التي تضغط على الإنسان لأبداء العمل الصالح، ومجابهتها بكل عزيمة وايمان، ولكن الكثير للأسف يضعف أمامها ويستسلم لها .

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٢١

رب ينقدح في ذهن القارئ الكريم تساؤل! ما هي المشكلة إذا أظهر الإنسان عمله الصالح أمام الناس، وخاصة في هذه الأيام في القنوات التواصل الاجتماعي؟

الجواب: إن الأعمال الصالحة مسائل عبادية يأتي بها العبد متقربا الى اللّه وحده، ويحرم أن يشرك في عمله غيره من المخلوقين والا كان العمل رياء، المعبر عنه على لسان الروايات بالشرك الخفي، وبالتالي يبطل العمل والأجر.

روي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) - **قد رَآهُ شَدّادُ بنُ أوسٍ يَبكي فَسَألَهُ عمّا يُبكيهِ. : إنّي تَخَوَّفتُ على اُمَّتِي الشِّركَ ، أما إنّهُم لا يَعبُدُونَ صَنَما و لا شَمسا و لا قَمَرا و لكنّهُم يُراؤونَ بأعمالِهِم**(١).

وعنه (صلى اللّه عليه وآله): **إنّ أخْوَفَ ما أتَخَوَّفُ على اُمّتي مِن بَعْدي : هذهِ المَكاسِبُ المحَرَّمةُ ، والشَّهْوَةُ الخَفِيّةُ ، و الرِّباء**(٢).

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): **كل رياء شرك إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس** (٣)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠١٩
٢- نفس المصدر
٣- ميزان الحكمة ج ١ص ١١١

لذا يجب ان يستهدف في العمل الله وحده دون سواه من المقاصد والنوايا التي تخدش بصحة العمل.

ومن هنا ينبغي ان نفهم ونعي بأن حب الناس والإعجاب بنا والإطراء علينا لن ينفعنا شيئا، وأن العمل اذا أُريد به غير وجه الله يضرب به عرض الجدار، ويصبح هباء تذروه الرياح، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام) – **لما قيل له: فأي الخلق أعمى؟ -: الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل.([1]) – وعنه (عليه السلام): كل حسنة لا يراد بها وجه الله تعالى فعليها قبح الرياء وثمرتها قبح الجزاء** (٢)

إذن: فالعمل يجب ان يكون لله وحده، وان يكتمه ويصونه عن أعين الناس كما تصان الكنوز والاشياء الثمينة من التلوث والتلف، حتى يلقى العامل عمله زكيا خالصا نقيا، وينال ثوابه بأحسن الثواب.

روي كان عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: **إِذَا كَانَ صَوْمُ يَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلْيُدْهِنْ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ، وَيَمْسَحْ شَفَتَيْهِ ، لِئَلا يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ صَائِمٌ ، فَإِذَا أَعْطَى بِيَمِينِهِ**

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠١٩
٢- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٢٢

فَلْيُخْفِ مِنْ شِمَالِهِ ، وَإِذَا صَلَّى فَلْيُرْخِ سِتْرَ بَابِهِ ، فَإِنَّ اللّهَ تَعَالَى يُقَسِّمُ الثَّنَاءَ كَمَا يُقَسِّمُ الرِّزْقَ(١)

نعم في بعض الموارد والحالات ورد جواز الإعلان بالعمل (**وليس ابتغاء وجوه الناس**) اذا كان يؤدي اعلانه الى الاقتداء به وحث الآخرين وترغيبهم الى العمل الصالح الجماعي كأعمال البر، والمساهمة في إعانة الفقراء - روي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): **السر أفضل من العلانية والعلانية لمن أراد الاقتداء.** (٢)

أيها العزيز ما اظنك بعد هذه المعرفة النورانية ان تضعف امام النفس وتسويلات الشيطان في ابداء عملك الصالح امام الناس لغرض الاطراء ونيل الحظوة عندهم، فماذا ينفعك اعجابهم إذا بطل عملك، ونزل مقت اللّه؟

١- بحار الانوار ج ٦٧ص٢٥٠
٢- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٢٢

عن الإمام عليّ عليه السلام :

لَم يمُتْ مَن تَرَكَ أفعالاً

يُقْتَدى بها مِن الخَيرِ.

مَن نَشَرَ حِكمَةً ذُكِرَ بها [١]

١- ميزان الحكمة ح ٤ص ٢٩٧٥

• كن حياً

كم ميّت وهو من الأحياء، وكم حي وهو من الأموات قال تعالى(**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (١)

فحسب تعبير القران الكريم ان الحياة الحقيقية انما بالايمان، والموت بفقدانه، وان كنا نرى الانسان يدب على الارض وعن امير المؤمنين عليه السلام وفي وصف العلماء الصالحين(**يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَ أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ**)(٢)

إذن: فالمقياس الحقيقي بالحياة والموت حسب الرؤية القرآنية إنما بكمال الإيمان، والمعرفة الحقة، والضمير الحي، ومكارم الأخلاق، وقد وصف القرآن بعض الاقوام أنهم أضل من الأنعام لطمس عقولهم، واتباع

١- الانعام اية ١١٢
٢- شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ١٨ص ٣٤٦

شهواتهم قال تعالى(**أَمْ تحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا** (١)

فالحي ليس الذي يتمتع بالحياة المادية، ولا بما يحمل من شهادات عالية، وامتيازات استثنائية دنيوية بحتة انما الحياة بتلك الروح الجبارة التي تسع الناس بأخلاقها واعطائها وخيرها، والتي لا ترى الضغائن في قلوبها، ولا يخرج الاذى منها، تعيش الانسانية والروحانية مع الجميع، وتنظر إليهم بأنهم عيال الله. اولئك هم الأقل عددا.

والحي هو الذي يزداد كل ساعة ايمانا وكمالا وعلما ومعرفة وتقربا الى الله وورعا عن محارمه، وعملا بطاعته، وقرة عينه فيما يبقى، وزهده فيما يفنى.

والحي هو من يعيش الآلام الناس وهمومهم وتطلعاتهم وطموحاتهم، ويكف شره وأذيته وكل ما ينغص عنهم حياتهم.

١- الفرقان اية ٤٤

وميتّ الأحياء هو الذي أعمى بصيرته، وامات ضميره، لا هم له سوى متع الدنيا الزائلة، ينهم ولا يشبع، يزداد كل ساعة بعدا عن الحق وأهله، ومثل ذلك هم الأكثر عددا.

الذين يعيشون على جراحات الناس ويأكلون خيراتهم، ويعثون في الأرض فسادا وخرابة.

ومن كلام امير الكلام علي ابن ابي طالب(عليه السلام)يصف نموذجا من الذين نكسوا على رؤوسهم :

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائِمِ يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ لا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَلا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ وَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ.(١)

وعنه عليه السلام: **الجاهِلُ مَيِّتٌ وإنْ كانَ حَيّاً.**(٢)

١- شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ٦ص ٣٧٢
٢- ميزان الحكمة ج ٣ص ٤٦٣

2

اذن: فلينظر المرء في أية وجهة هو يسير، وفي اي واد هو يسلك، قبل قساوة القلوب وموت الضمير، واعماء البصيرة والختم على الصدور، قبل ان يرى الباطل حقا والحق باطلا، فلا تنفع بعدها المواعظ والزواجر قال تعالى(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** (١)

فتلك الحياة الاخروية بما فيها من النعيم فلا يستحقها إلا من كان في عالم الدنيا حيا وليس ميتا، إنسانا وليس حيوانا، صالحا وليس فاسدا، فكيف لميت القلب والروح ان يتمتع بعالم الجنان هيهات هيهات؟؟.

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام:

وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَ يَزْدَادُ الخَيْرُ فِيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً، وَالشَّرُّ فِيهِ إِلاَّ إِقْبَالاً، وَلا الشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ النَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً، فَهذا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُه، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ .

١- الحشر اية ١٩

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إلاَّ فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ المَوَاعِظِ وَقْراً! أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ المُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، والمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّة، وَالْعَاجِلَةِ المُنَغِّصَة، وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إلاَّ فِي حُثَالَةٍ (5)لاَ تَلْتَقِي ألا بِذَمِّهِمْ الشَّفَتَانِ، اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ؟! فَ (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، (ظَهَرَ الْفَسَادُ) فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ. أَفَبِهذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لاَ يُخْدَعُ اللهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إلاَّ بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللهُ الآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!.(١)

نعم أيها العزيز ان الظلم الذي يسود العالم، وسبل المجون والانحراف قد فجّت في جميع مفاصل الحياة، كاد لا ينجو منه الا القابض على دينه، الهارب من كل شبهة، والروع عند كل مظنة وريبة، التارك لكل

١- شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ٨ص ٢٤٤

مفتون ضال، ومفسد محتال، ومتكبر مختال، ذلك هو الحي بالإيمان والضمير والانسانية فطوبى له وحسن مآب.

عن الإمام الصّادق عليه السلام :

كانَ أكثرُ عِبادَةِ أبي ذَرٍّ

رحمه اللّه

التَّفكُّرَ والاعتِبارَ (١)

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٤٢٦

● كن متأملا

رب ساعة خلوة من التأمل والتفكير والنظر خير من سبعين سنة يعيشها المرء بدون وعي وتفهم لكثير من فلسفة الحياة، ورب لحظة من التأمل تنجي الانسان من الهلكات، ولحظة من النظر الجاد العميق الخالي من ترسبات العصبية تزيل الكثير من الشبهات، لحظة من التفكير توقظه من غفلته بعد سبات، وتجعله يراجع تصوراته ومعتقداته ومسالكه ومناهجه واعماله وقرارته روي عن الإمام علي (عليه السلام): **الفكر مرآة صافية** (١). وعنه (عليه السلام): **فكر المرء مرآة تريه حسن عمله من قبحه** (٢). وعنه (عليه السلام): **فكر ساعة قصيرة خير من عبادة طويلة** (٣).

عن الحسنِ الصيقلِ قلتُ لأبي عبدِ اللّه عليه السلام: تَفكُّرُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن قِيامِ لَيلَةٍ ؟ قالَ : نَعَم، قالَ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله : تَفكُّرُ

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٤٦٤
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر ص ٢٤٦٥

ساعَةٍ خَيرٌ مِن قيامِ ليلَةٍ . قلتُ : كيفَ يَتَفَكَّرُ ؟ قالَ: يمُرُّ بِالدُّورِ الخَرِبَةِ فيَقولُ: أينَ بانُوكِ ؟ ! أينَ ساكِنُوكِ؟ ! مالَكِ لا تَتَكلَّمينَ؟ (١).

فالتأمل ايها الصديق يفتح امام النفس افاق جديدة، ويكشف حقائق عجيبة، ويزيل الغبار عن صفحات القلب ليرى الإنسان بعين بصيرته الأشياء على حقائقها التي اندثرت لسنوات عديدة، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **إنَّ التَّفكُّرَ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ، كما يمشي المُستَنيرُ في الظُّلُماتِ بالنورِ، يُحسِنُ التَّخلُّصَ، ويُقِلُّ التَّربُّصَ**(٢)

روي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): (**رَحِمَ اللّه امْرَءاً اَعَدّ لِنَفْسِهِ وَاسْتَعَدّ لِرَمْسِهِ وَعَلِمَ مِنْ أَيْنَ وَفِي أَيْنَ وَإلي أَيْن**) (٣)

من أين اشارة الى عالم المبدأ والخلق روي عن الإمام علي (عليه السلام): **لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل** (٤).

وفي اين اشارة الى المنهج والمسلك الذي يسير عليه الإنسان، وما هي احوال وتنقلات الاقوام السابقين والماضين واين كانوا واين حلوا – قال الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) : **يا**

١- نفس المصدر
٢- نفس المصدر
٣- الوافي ج ١ ص ١١٦
٤- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٤٦٥

بنيَّ، إنّي وإن لم أكُن عمِّرتُ عُمرَ مَن كانَ قَبلي، فقد نَظَرتُ فِي أعمالِهِم ، وفَكَّرتُ فِي أخبارِهِم ،وسِرتُ فِي آثارِهِم ؛ حتّى عُدتُ كأحَدِهِم ، بَل كأنّي بما انتَهى إلَيَّ مِن اُمورِهِم قد عُمِّرتُ مَع أوَّلِهِم إلى آخِرِهِم (١)

وإلى أين اشارة الى ما هو صائر ومنتهي إليه وهو عالم الآخرة.

وهذه المعارف الثلاثة لا سبيل لغورها والوقوف عليها ونيلها الا بالنظر والتأمل او التفكر في ادلتها وبراهينها التي توصل الى الحق قال تعالى(**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** (٢)

ومن ثمرات التفكر المستقل الواعي ان المرء يقف على طبيعة علاقاته مع اقرانه واصحابه الذين لهم اثر كبير على سلوكه واخلاقه ومسيرة حياته وتصرفاته، وخاصة تأثير أصدقاء السوء والبطالين من اهل الدنيا الذين يحجمون الانسان عن النظر الى عواقب الأمور، ومراجعة

١- نهج البلاغة ج ص ٤١
٢- آل عمران اية ١٩١

سلوكه وتصرفاته السيئة، ويقفون حجر عثرة امام توبته ورجوعه الى ربه قال تعالى(**يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا** (١) .

روي عن الإمام علي (عليه السلام): **احذر مجالسة قرين السوء، فإنه يهلك مقارنه، ويردي مصاحبه** (٢)

١- الفرقان اية ٢٨
٢- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٥٨٣

عن الامام الصادق عليه السلام ـ

لرجُلٍ ـ: إنّك قد جُعِلتَ **طبيبَ نفسِكَ**، وبُينَ لكَ الداءُ، وُرِّفتَ آيَةَ الصِّحَّةِ، ودُلِلتَ على الدَّواءِ، فانظُرْ كيفَ قيامُكَ على نفسِكَ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ص ١٧٢٧

• كن طبيب نفسك

لا أظن وجود مانعية او استحالة أن يكون كل الانسان طبيبا حاذقا ويشار له بالبنان، وان يمارس مهنة الطب بمهارة وكفاءة.

لكن هذه المرّة ليس طبيب الابدان انما طبيب الروح والقلب، فينطلق بداية في معالجة امراض قلبه الروحية، فيقلع الامراض السرطانية من أعماق قلبه ويرميها في سلة المهملات.

ووصفات الدواء لحسن الحظ ليست قابلة للخطأ ولا ينتهي صلاحية مفعولها، ومتوفرة ومتاحة في متناول اليد، وهذه الوصفات هي تعاليم السماء والتخلق بمكارم الأخلاق، والتعامل الإنساني.

وقد وصف امير المؤمنين عليه السلام رسول الله (صلى الله عليه واله) بانه: **طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الحَيْرَةِ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الحِكْمَةِ وَلَمْ**

يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ. وقد أمرنا بالتأسي بنبينا (صلى الله عليه واله) (١)

ومن ديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام:

دَواؤُكَ فيكَ وَما تُبصِرُ

وَدَاؤُكَ مِنكَ وَما تَشعُرُ

أَتَزعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ صَغير

وَفيكَ اِنطَوى العالَمُ الأَكبَرُ

فَأَنتَ الكِتابُ المُبينُ الَّذي

بِأَحرُفِهِ يَظهَرُ المُضَمَرُ

وَما حاجَةٌ لَكَ مِن خارِجٍ

وَفِكرُكَ فيكَ وَما تُصدِرُ

فالإنسان أبصر بعيوبه من غيره، وأدرى بكوامن القوة والضعف فيه، وهو أحرص الناس في علاج نفسه.

فقد يقف الطبيب على مرضك، ويصف لك الدواء ويبين لك خطورة المرض الذي أصابك ثم يتركك ويذهب، لكن من الذي يدفع الانسان الى

١- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٧ ص ١٨٣

ضرورة اخذ العلاج والمواظبة عليه؟ هو نفس المريض الذي يعاني من المرض ويشعر بألآمه والمخاطر والمضاعفات التي تحدق به من كل جانب.

كذلك بالنسبة للأمراض النفس فلا احرص على علاجها وقلعها من النفس الا صاحبها.

فما على المرء الا ان يكون طبيب نفسه، فيجعل التقوى وقاية له من جراثيم المعاصي، والورع حصن له من فيروسات الشبهات، واعتزال أهل المعاصي أمان له من الطفيليات الضارة، والمواظبة على اخذ التعليمات الربانية في الأمر والنهي صيانة له من الأمراض القلبية.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام - (في وصيته لابن جندب -: **اجعَلْ نَفسَكَ عَدُوّاً تجاهِدُهُ وعارِيةً تَرُدُّها، فإنّكَ قد جُعِلتَ طبيبَ نَفسِكَ وعُرِّفتَ آيةَ الصِّحّةِ وبُيِنَ لكَ الدّاءُ ودُلِلْتَ على الدّواءِ، فانظُرْ قِيامَكَ على نَفسِكَ** (1)وعنه (عليه السلام) - **لِرَجُلٍ إنَّكَ قَدْ جُعِلْتَ طَبِيبَ**

١- ميزان الحكمة ج ١ ص ٤٥٤

نَفْسِكَ وَ بُيِنَ لَكَ الدَّاءُ وَ رُفِّتَ آيَةَ الصِّحَّةِ وَدُلِلْتَ عَلَى الدَّوَاءِ فَانْظُرْ كَيْفَ قِيَامُكَ عَلَى نَفْسِكَ. (١)

واعلم يا صاح ان اصابة الانسان بمرض القلب المعنوي داء عضال يكاد ان يمنع عن تقبل العلاج الرباني لأنه يران عليه بغطاء سميك من التعصب والغفلة وحب الدنيا، وكلما توغل المرء بحب الدنيا ازداد القلب صلابة وقسوة ونكوساً قال تعالى(**ثم قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**.(٢) وقال سبحانه(**كَلا ۖ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**)(٣)

لذا بادر ايها الطبيب الرؤوف الى تطهير القلب من ادران الهوى قبل ان يستحكم ويطبع عليه كليا، وقبل ان يفاجئك هادم اللذات ويهدم كل لذة تعقبها حسرة تفوق تصور المخلوقين قال تعالى(**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**. (٤)

١- الكافي ج ٢ ص ٤٥٤
٢- البقرة اية ٧٤
٣- المطففين اية ١٤
٤- يس اية٣٠

قال لقمان (عليه السلام):

يا بني، أدِّ **الأمانة**

تسلم لك دنياك وآخرتك،

وكن أمينا تكن غنيا(١)

١- بحار الانوار ج ١٣ص ٤١٦

• كن أمينا

كم لهذا العنوان المبارك من معنى عميق وواسع، بحيث لا يمكن ان تنظّم معايش العباد، وتسيير شؤون البلاد من دون ان تراعى فيها الأمانة، ولا يمكن نصون اية مسؤولية ولا نؤمن على أية أمانة مالية او معنوية ألا يكون المتصدي لها أمينا.

اذن: فالأمانة حمل ثقيل، ومسؤولية عظيمة، فلا تجد انسانا الا وهو مطالب بصون امانة معينة تجاه نفسه او متعلقه او النعم المفاضة عليه كما سيأتي تفصيل ذلك ان شاء اللّه.

وقد شددت الآيات والروايات بلزوم حفظ الامانة لما لها من دور كبير على دين واخلاق المؤمن، وتأثير عظيم على الحياة والمجتمع والنظام، قال تعالى(**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا** (١)**وقوله تعالى(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**) (٢) وقال

١- الأحزاب اية ٧٢
٢- النساء اية ٥٨

عز وجل(**وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ .** (١)

روي عن الإمام علي (عليه السلام :(**ثُمَّ أَدَاءَ الأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَالأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ وَالجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ فَلا أَطْوَلَ وَلا أَعْرَضَ وَلا أَعْلَى وَلا أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْ ءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لامْتَنَعْنَ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولا** .(٢)

روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): رُوِيَ عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السَّلام) أنهُ قَالَ : " **ثَلاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لأَحَدٍ فِيهِنَّ رُخْصَةً : أَدَاءُ الأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ** " (٣)
عَنْ أَبِي ثُمَامَةَ قَالَ قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلام) **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَلْزَمَ مَكَّةَ أَوِ الْمَدِينَةَ وَعَلَيَّ دَيْنٌ فَمَا تَقُولُ فَقَالَ ارْجِعْ فَأَدِّهِ إِلَى مُؤَدَّى دَيْنِكَ**

١- الانفال اية ٢٧
٢- نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ١٠ص ٢٠٣
٣- الخصال ج ١٢٨

وَانْظُرْ أَنْ تَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَلَيْسَ عَلَيْكَ دَيْنٌ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لا يَخُونُ(١ .)

وعن امير المؤمنين (عليه السلام): إذا ظهرت الخيانات ارتفعت البركات (٢).

وتعد الامانة كاشفة عن احوال الناس من جهة الإيمان والتقوى والنفاق والفساد قال تعالى في وصف المؤمنين(**وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**(٣) .

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **لا تَنْظُرُوا إِلَى كَثْرَةِ صَلاَتِهِمْ، وَصَوْمِهِمْ، وَكَثْرَةِ الحَجِّ، وَالمَعْرُوفِ، وَطَنْطَنَتِهِمْ بِاللَّيْلِ، وَلَكِن انْظُرُوا إِلَى صِدْقِ الحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ.** (٤)

روي عن الامام الصادق (عليه السلام): انْظُرْ ما بَلَغَ به عليٌّ عليه السلام عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، **فإنَّ عليّاً عليه السلام إنما بَلَغَ ما بَلَغَ بهِ عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله بصِدقِ الحديثِ وأداءِ الأمانةِ.** (٥) وعن امير المؤمنين (عليه السلام): **جانبوا الخيانة فإنها**

١- الكافي ج ٥ص ٩٤
٢- ميزان الحكمة ج ١ ص ٨٣٦
٣- المؤمنون اية٨
٤- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٥٧٤
٥- الكافي ج ٢ص ١٠٤

مجانبة الإسلام ([1]) وعنه (عليه السلام): **رأس النفاق الخيانة** ([2]) وعنه (عليه السلام): **الخيانة دليل على قلة الورع وعدم الديانة.** (٣)

والأمانة كما أسلفنا لها عناوين كثيرة بعضها مادية وأخرى معنوية ولا بأس ان نذكر جملة منها:

- **ولاية أهل البيت عليهم السلام:**

في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال" :**إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم... ومن أقرّ بولايتهم، ولم يدعّ منزلتهم منّي ومكانهم من عظمتي، جعلته معهم في روضات جناني، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبحتهم كرامتي وأحللتهم جواري وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي** (٤)

1

١- ميزان الحكمة ج ١ ص ٨٣٦
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- معاني الاخبار الصدوق ص ١٠٨

- **الصلاة امانة**

وهي من أعظم الامانات الإلهية على كل مسلم بان يؤديها ويحافظ على اوقاتها، ويأتي بشروطها، وآدابها ومستحباتها.

في الحديث: أن عليا (عليه السلام) **إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها (١)**

ومن كلام زين العابدين عليه السلام في حق الصلاة:

فَأَمّا حَقُ الصَّلاةِ فَأَنْ تَعْلَمَ أنهَا وِفَادَةٌ إلَى اللهِ وَأَنَّكَ قَائِمٌ بَيِنَ يدَيِ اللهِ، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَقُومَ فِيهَا مَقَامَ الذَّلِيلِ الرَّاغِبِ الرَّاهِب الخَائِفِ الرَّاجِي المِسْكِينِ المُتَضَرِّعِ المُعَظِّمِ مَنْ قَامَ بَينَ يَدَيْهِ بالسُكُونِ وَالإطْرَاقِ وَخُشُوعِ الأَطْرَافِ وَلِينِ الجَنَاحَ وَحُسْنِ المُنَاجَاةِ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَالرغبة إلَيْهِ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِكَ الّتِي أَحَاطَتْ بهِ خَطِيئَتُكَ وَاسْتَهلَكَتْهَا ذُنُوبُكَ، وَلا قُوَّةَ إلا باللهِ.(٢)

١- تفسير الصافي ج ٤ ص ٢٠٨
٢- رسالة حقوق الامام السجاد(ع)

- **الامانة المالية والعينية:**

وهي من أوضح العناوين المرتكزة في الأذهان ويدركها كل انسان بوجوب صيانتها وأدائها على أتم وجه دون تعد وتجاوز، قال سبحانه **(وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ)** (١) روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): **إن ضارب علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت إليه الأمانة** (٢).

عَنْ يُونُس عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي حَفْصٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلام) يَقُولُ **اتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَيْكُمْ بِأَدَاءِ الأَمَانَةِ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ وَلَوْ أَنَّ قَاتِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلام) ائْتَمَنَنِي عَلَى أَمَانَةٍ لأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ..**(٣)

١- سورة البقرة اية٢٨٣
٢- بحار الانوار ج ٧٥ ص ١١٥
٣- نفس المصدر ج ٧٢ ص ١١٤

- **جوارح الانسان:**

وتعد الجوارح من اعظم الامانات عند كل انسان، ووجوب صونها عن الخيانة، فان كل نعمة اذا استعملت في معصية الله فهي خيانة لها قال تعالى(**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**(١) . وعن الإمام علي عليه السلام: **فَفَرَضَ على السَّمعِ أن لا تُصغِيَ به إلى المَعاصِي، فقالَ عَزَّ وجلَّ** « **:وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُم فِي الكِتابِ أنْ إذا سَمِعْتُم آياتِ اللّه يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُم حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيرِهِ إنَّكُم إذا مِثْلُهُم إنَّ اللّهَ جامِعُ المُنافِقِينَ والكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعا**« (٢)

اذن: فكل جارحة لدى الانسان هي امانة عنده، فعليه ان يؤدي حقها المطلوب فاذا قصر فيها او عطلها او استعملها في غير موردها كان خائنا لها بحسبها.

ومن رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) في حق النفس قال : (**وَأَمَّا حَقُّ نَفْسِكَ عَلَيْكَ فَأَنْ تَسْتَوْفِيَهَا فِي طَاعَةِ اللّهِ فَتُؤَدّي إلَى لِسَانِكَ حَقَّهُ وَإلَى سَمْعِكَ حَقَّهُ وَإلَى بَصَرِكَ حَقَّهُ وَإلَى يَدِكَ حَقَّهَا وَإلَى**

١- غافر اية ١٩
٢- ميزان الحكمة ٢ص ١٣٦٢

رِجْلِك حَقَّهَا وَإِلَى بَطْنِكَ حَقَّهُ وَإِلَى فَرْجِكَ حَقَّهُ وَتَسْتَعِينَ بِاللهِ عَلَى ذَلِك. (١)

قالَ رجلٌ للصّادِقِ عليه السلام: إنّ لي جيراناً ولَهُم جَوارٍ يَتَغَنَّينَ ويَضرِبن بالعُودِ، فربُما دَخَلتُ المخرَجَ فَأُطِيلُ الجلُوسَ استِماعاً مِنّي لَهُنَّ؟... فقالَ لَهُ الصّادقُ عليه السلام : تاللهِ أنتَ ! أما سَمِعتَ اللهَ عزّوجلّ يقولُ) : إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولئكَ كانَ عنه مَسْؤولاً(؟!٤ (٢)

وقال في حق اللسان:

وَأَمّا حَقّ اللّسَانِ فَإِكْرَامُهُ عَنِ الخَنَا وَتَعْوِيدُهُ عَلَى الخَيْرِ وَحَمْلُهُ عَلَى الأَدَبِ- وَإِجْمَامُهُ إِلا لِمَوْضِعِ الحَاجَةِ وَالمَنْفَعَةِ لِلدّينِ وَالدّنْيَا وَإِعْفَاؤُهُ عَنِ الْفُضُولِ الشّنِعَةِ الْقَلِيلَةِ الْفَائِدَةِ الّتِي لا يُؤْمَنُ ضَرَرُهَا مَعَ قِلّةِ عَائِدَتِهَا وَيُعَدّ شَاهِدَ الْعَقْلِ وَالدّلِيلَ عَلَيْهِ وَتَزَيّنُ الْعَاقِلِ بِعَقْلِهِ حُسْنُ سِيرَتِهِ فِي لِسَانِهِ وَلا قُوّةَ إِلا بِاللهِ الْعَلِيّ الْعَظِيمِ. (٣)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص١٢١٣
٢- رسالة الحقوق الامام السجاد (ع)
٣- نفس المصدر

وقال في حق البصر:

وَأمّا حقّ بَصرِكَ فغَضّهُ عمّا لا يَحلّ لكَ وتَرْكُ ابْتذالِه إلا لمَوْضع عبْرَةٍ تَسْتَقْبلُ بهَا بَصَراً أَوْ تَسْتَفيدُ بهَا عِلْماً فإنّ الْبَصَرَ بَابُ الاعْتبَارِ. (١)

وقال في حق الفرج:

وَأمّا حَقّ فَرْجِكَ فَحِفْظُهُ ممّا لا يَحِلّ لَكَ وَالاسْتِعَانَةُ عَلَيْهِ بِغَضّ الْبَصَرِ فَإِنّهُ مِنْ أَعْوَنِ الأَعْوَانِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ المَوْتِ وَالتّهَدّدِ لِنَفْسِكَ بِاللّهِ وَالتّخْوِيفِ لَهَا بِهِ وَبِاللّهِ الْعِصْمَةُ وَالتّأْيِيدُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوّةَ إِلا بِهِ.(٢)

وقال في حق اليد:

وَأمّا حَقّ يَدِكَ فَأَنْ لا تَبْسُطَهَا إِلَى مَا لا يَحِلّ لَكَ فَتَنَالَ بمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللهِ الْعُقُوبَةَ فِي الأَجلِ وَمِنَ النّاسِ بِلِسَانِ اللائِمَةِ فِي الْعَاجِلِ وَلا تَقْبِضَهَا ممّا افْتَرَضَ اللّهُ عَلَيْهَا وَلَكِنْ تُوَقّرَهَا بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ ممّا يَحِلّ لَهَا وَبَسْطِهَا إِلَى كَثِيرٍ ممّا لَيْسَ عَلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ عُقِلَتْ وَشُرّفَتْ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثّوَابِ فِي الآْجِلِ.(٣)

وقال في حق الرجلين:

١- رسالة الحقوق الامام السجاد (ع)
٢- نفس المصدر
٣- تفس المصدر

وَأَمّا حَقّ رِجْلَيْكَ فَأَنْ لا تَمْشِيَ بِهِمَا إِلَى مَا لا يَحِلّ لَكَ وَ لا تجْعَلَهُمَا مَطِيّتَكَ فِي الطّرِيقِ المُسْتَخِفّةِ بِأَهْلِهَا فيهَا فَإِنّهَا حَامِلَتُكَ وَ سَالِكَةٌ بِكَ مَسْلَكَ الدّينِ وَ السّبْقِ لَكَ وَ لا قُوّةَ إِلا بِاللّهِ. (١)

وقال في حق السمع:

وَأَمّا حَقّ السّمْعِ فَتَنْزِيهُهُ عَنْ أَنْ تجْعَلَهُ طَرِيقاً إِلَى قَلْبِكَ إِلا لِفُوّهَةٍ كَرِيمَةٍ تحْدِثُ فِي قَلْبِكَ خَيْراً أَوْ تَكْسِبُ خُلُقاً كَرِيماً فَإِنّهُ بَابُ الْكَلامِ إِلَى الْقَلْبِ يُؤَدّي إِلَيْهِ ضُرُوبُ المَعَانِي عَلَى مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَلا قُوّةَ إِلا بِاللّهِ. (٢)

وهذه الحقوق التي ذكرها الامام(عليه السلام) في خصوص جوارح الانسان هي من ابرز الامانات الإلهية التي توجب عليه ان يصونها عن الخيانة وذلك بأداء حقها.

- **الاولاد امانة**

كذلك من الأمانات الإلهية في عهدة الوالدين هم الأولاد وذلك بلزوم تربيتهم وحسن تسميتهم وتعليمهم آداب الاسلام والاخلاق الحميدة

١- رسالة الحقوق الامام السجاد (ع)
٢- نفس المصدر

وتجنبهم الأخلاق الفاسدة والأفكار المضلة قال تعالى(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .**) (١)

قال الإمام زين العابدين «عليه السلام» :(**وأمّا حقّ ولدك فأن تعلم انّه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وإنّك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عزّ وجلّ، والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنّه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه**(٢)

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام :(**إن خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال، فإن المال يذهب والأدب يبقى، قال مسعدة: يعني بالأدب العلم**) .(٣) **وعنه** - (عليه السلام :(**لا يَزالُ العَبدُ المُؤمِنُ يورِثُ أهلَ بَيتِهِ العِلمَ وَالأَدَبَ الصّالِحَ حَتّى يُدخِلَهُمُ الجَنَّةَ جَميعاً، حَتّى لا يَفقِدَ مِنهُم صَغيراً ولا كَبيراً ولا خادِماً ولا جاراً. ولا يَزالُ العَبدُ العاصي يورِثُ**

١- التحريم اية ٦
٢- رسالة الحقوق الامام السجاد (ع)
٣- ميزان الحكمة ج ١ ص ٥

أهلَ بَيتِهِ الأَدَبَ السَّيِّئَ حَتّى يُدخِلَهُمُ النّارَ جَميعاً حَتّى لا يَفقِدَ فيها مِن أهلِ بَيتِهِ صَغيراً ولا كَبيراً ولا خادِماً ولا جاراً»([1])

الاسرار امانة

وهي ايضا من الامانات والتي يغفل عنها الكثير من الناس فيجب ان تكتم الاسرار ولا يجوز كشفها عن غير اهلها روي عن - رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): **إفشاء سر أخيك خيانة، فاجتنب ذلك** ([2])

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام (قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله :(**المجالس بالأمانة**) (٣)

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عمن ذكره، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: **المجَالِسُ بِالأَمَانَةِ وَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَدِيثٍ يَكْتُمُهُ صَاحِبُهُ إِلا بِإِذْنِهِ إِلا أَنْ يَكُونَ ثِقَةً أَوْ ذِكْراً لَهُ بِخَيْرٍ**.(٤)

وغير ذلك من المصاديق الكثيرة التي ينطبق عليها عنوان الامانة.

1

١- نفس المصدر السابق
٢- بحار الانوار ج ٧٤ ص ٨٩
٣- نفس المصدر
٤- الكافي ج٢ص ٦٦٠

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

رَحِمَ اللّه عَبداً **حَبّبنا إلى النّاس** وَلم يُبَغِّضنَا إليهِم، أمَا واللّه لَو يَرْوُونَ مَحاسن كَلامِنَا لكَانوا به أعَزّ، ومَا استطاع أحَدٌ أن يَتعلّق عَليهم بِشَيء، ولكنّ أحَدَهُم يَسمع الكَلِمَة فَيحَطّ إليهَا عَشراً) (١)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٥٤٤

• كن زينا

كثيرة هي الاشياء التي تؤثر بعضها على البعض، وتتفاعل فيما بينها ايجابا وسلبا، ومن الخطأ ان يتصور المرء ان افعاله واعماله وتصرفاته تخصه بالذات دون سواه، ولذا نلاحظ كيف وقع الخلط والاشتباه لدى الكثير من الناس في هذه المسالة الجوهرية والمهمة والواضحة.

فلا شك ان كل فعل له آثار ونتائج على المستوى الشخصي والاجتماعي ولا يتمحور ويتركز على فاعله فقط، فالأفعال الصالحة والطالحة تؤثر ايجابا وسلبا على الشخص والمجتمع.

ونحن بلا ريب نريد ان ننال ونلتمس الآثار الإيجابية وذلك من خلال استهداف الاعمال والافعال الايجابية، وهذا يعتمد بطبيعة الحال على إيمان الشخص وأخلاقه وكماله وثقافته ومعرفته، ففي الكافي: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: **إن الله تعالى ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء. وقال: لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين** (١).

١- بحار الانوار ج ٦٤ ص ١٤٣

وعن علي بن أسباط، عن ابن عرفة عن أبي الحسن (عليه السلام) قال:

إنّ لله عز وجل في كل يوم وليلة منادياً ينادي: مهلاً مهلاً، عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رتّع، وصبية رضّع، وشيوخ ركّع، لصبّ عليكم العذاب صبّاً، ترضّون به رضّاً"(١).

وفي نفس الوقت علينا ان نتجنب استهداف الأعمال السلبية لتأثيرها الكبير على الإنسان والمجتمع بل حتى على الطبيعة كما هو واضح قال تعالى (**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (٢)

فالإنسان مطالب بان يكون زينا في جميع شؤونه الشخصية والأسرية والاجتماعية وعلى المستوى النفسي والأخلاقي والعبادي والعلمي حتى تؤثر هذه الأمور على حياة الإنسان بصورة عامة فعن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق وعنده نفر من الشيعة فسمعته وهو يقول: **معاشِرَ الشّيعة، كونُوا لنا زَيناً ولا تكونُوا علينا شَيناً، قولُوا للنّاسِ حُسناً**، احفظُوا أَلسنتكُم وكفُّوها عنِ الفضُولِ وقبيحِ القَول.(٣)

١- الكافي ج ٢ص ٢٧٦
٢- الروم اية ٤١
٣- بحار الانوار ج٦٨ ص ٣١٠

فالإمام سلام الله عليه يطالب ان نكون زينا ثم يذكر بعض المصاديق على ذلك وهو قول الحسن، وحفظ اللسان، والكف عن فضول، الكلام، وقبح القول.

إذن: فصلاح الإنسان وفساده عاملان أساسيان على كيانه وأخلاقه وتأثيرهما الكبير على البعد النفسي والاجتماعي والأسري.

ونحن نلاحظ ايضا بوضوح كيف أن الأبناء يتأثرون سلبا وايجابا بتربية والدويهم وفق ما يملكان من معتقدات دينية وثقافات متنوعة، وأخلاقيات مختلفة.

ومن هنا على المرء ان يهتم بصلاح نفسه ومراقبة تصرفاتها وذلك بان يكون زيناً في جميع شؤونه ومثالا صالحا يحتذى به في الأسرة والمجتمع حتى يعم الخير والصلاح أينما حل وارتحل قال تعالى(**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**))[١]

١- إبراهيم اية ٢٥

وعن الإمام العسكريّ عليه السلام -لشِيعَتِهِ :- أُوصِيكُم بتَقوى اللهِ ، والوَرَعِ في دِينِكُم ، والاجتِهادِ للهِ ، وصِدقِ الحَديثِ ، وأداءِ الأمانَةِ إلى مَن ائتَمَنَكُم مِن بَرٍّ أو فاجِرٍ ، وطُولِ السُّجودِ ، وحُسنِ الجِوارِ ، فبِهذا جاءَ محمّدٌ صلى الله عليه وآله ، صَلُّوا في عَشائرِهِم واشهَدوا جَنائزَهُم ، وعُودُوا مَرضاهُم ، وأدُّوا حُقوقَهُم ؛ فإنَّ الرّجُلَ مِنكُم إذا وَرِعَ في دِينِهِ، وصَدَقَ في حَديثِهِ ، وأدَّى الأمانَةَ ، وحَسَّنَ خُلقَهُ مَع النّاسِ ، قيلَ : هذا شِيعيٌّ ، فيَسُرُّني ذلكَ . اتَّقُوا اللهَ وكُونوا زَيناً ولا تَكُونوا شَيناً ، جُرُّوا إلَينا كُلَّ مَوَدَّةٍ ، وادفَعوا عَنّا كُلَّ قَبيحٍ ؛ فإنّهُ ما قِيلَ فِينا مِن حَسَنٍ فنَحنُ أهلُهُ ، وما قِيلَ فِينا مِن سُوءٍ فما نَحنُ كذلكَ . لَنا حَقٌّ في كِتابِ اللهِ ، وقَرابَةٌ مِن رسولِ اللهِ ، وتَطهيرٌ مِن اللهِ لا يَدَّعِيه أحَدٌ غَيرُنا إلا كَذّابٌ . أكثِروا ذِكرَ اللهِ وذِكرَ المَوتِ وتِلاوَةَ القرآنِ والصَّلاةَ علَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ؛ فإنّ الصَّلاةَ على رسولِ اللهِ عَشرُ حَسَناتٍ . احفَظوا ما وَصَّيتُكُم بهِ ، وأستَودِعُكُمُ اللهَ ، وأقرأُ علَيكُمُ السّلامَ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٤٥٥

عن الإمام الباقر عليه السلام:

لا حِرصَ كالمُنافَسَةِ

في الدَّرَجاتِ. (١)

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ٣٢١

• كن حريصا

مما لاشك فيه بان كل انسان في هذه الدنيا هو زارع وغدا سيحصد ثمرة زرعه، خيرا كان او شرا، عاجلا او آجلا فقد روي عن رسول اللّهِ صلى اللّه عليه وآله : **مَنْ يَزرَعْ خَيراً يُوشِكْ أنْ يَحْصِدَ خَيراً** .(١) وعن علي عليه السلام : **عليكَ بالإحسان ، فإنَّهُ أفضلُ زراعة ، وأَرْبَحُ بضاعة** .(٢)

وان كل انسان مبتلى بحرثه وعاقبة عمله فمن كلام امير المؤمنين (عليه السلام) : **فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ** .(٣)

لذا فإننا ملزمون بأن نحرص كل الحرص على فعل الخير، واستغلاله، والمواظبة عليه، وصيانته خشية الإبطال والإحباط، وعدم تفويته فان ضياعه غصة فعن رسول اللّهِ صلى اللّه عليه وآله : **مَن فُتِحَ لَهُ بابٌ مِن**

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٣٩٩
٢- نفس المصدر
٣- نهج البلاغة خطبة ١٧٦

الخَيرِ فَلْيَنتَهِزْهُ ؛ فإنّهُ لا يَدرِي مَتى يُغلَقُ عَنهُ .(١) وعنه صلى اللّه عليه وآله : **تَركُ الفُرَصِ غُصَصٌ** . (٤)وعن الإمام علي عليه السلام: **إضاعَةُ الفُرصَةِ غُصَّةٌ**.(٢) وعنه عليه السلام : **مَن أخَّرَ الفُرصَةَ عَن وَقتِها فَلْيَكُنْ على ثِقَةٍ مِن فَوتِها** .(٣)

وعنه عليه السلام: **إذا أمكَنَتِ الفُرصَةُ فَانتَهِزْها ؛ فإنَّ إضاعَةَ الفُرصَةِ غُصّةٌ** .(٤)

فنحن أيها العزيز في هذه الدنيا في ميدان سباق علينا ان نعد كل طاقاتنا ونستغل كل إمكانياتنا من الصحة والفراغ والقوة والعمر للعمل الصالح فعن الإمام الباقر عليه السلام: **بادِرْ بانتِهازِ البُغيَةِ عِندَ إمكانِ الفُرصَةِ، ولا إمكانَ كَالأيّامِ الخالِيَةِ مَع صِحَّةِ الأبدانِ**.(٥)

فليس من الانصاف ان لا نحرص على اعمارنا من الضياع في امور تبلى وتفنى بينما نتكاسل عن السعي والمبادرة الى الفوز بحياة اسنى وأبقى.

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٣٩٩
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر
٥- نفس المصدر

فمهما تلذذ المرء بنعيم الدنيا فان مصيرها الى الزوال ومهما خاض في سبل اللهو واللعب فإنها الى انتهاء ثم بعد ذلك يكون رهين عمله ، تنهال عليه الحسرات على ما فرط في جنب ربه، ويتمنى لو انه احرص على عمره واستغله بما هو مسؤول عنه، ومأمور به، وما خُلق لأجله، لكن لا تُغني حينئذ الحسرات والآهات قال تعالى(**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧)أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمحْسِنِينَ** ([1])

أيم الله ان هذه الآيات لأشد تحذيرا وتنبيها وتذكيرا لمن ألقى السمع وهو شهيد، ولمن خاف مقام ربه وخاف وعيد، لكن الدنيا عمت القلوب، وغرّت النفوس، وخدعت العقول.

اذن: ايها العزيز كن حريصا على فعل الخير وحريصا على انتهاز الفرص ولا يثبط عزيمتك قلّة سالكي طريق الحق، ولا يغرك كثرة تكالب الناس على الدنيا واغترارهم بها ، فإن الحق فيما يكرهون والباطل فيما

١- الزمر اية ٥٨

يرغبون ، يذمون من صدّ عنهم، ويمدحون من التحق بهم، أفئدتهم هواء، وقولهم داء، فمن كلام امير المؤمنين عليه السلام : **أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ..... أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَ مَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ.**(١)

وينبغي ان تحرص أيها العزيز في طلب معالي الأمور كطلب العلم والمعرفة، والتحلي بمكارم الأخلاق والتخلي عن أضدادها، وأداء المفروض من الطاعات فعن الإمام الصّادق عليه السلام: المؤمنُ لَهُ قُوَّةٌ في دِينٍ ... وحِرصٌ في فِقْهٍ. (٢)وعن الإمام علي عليه السلام : إنْ كُنتَ حَريصاً على اسْتيفاءِ طَلَبِ المَضمونِ لَكَ ، فكُنْ حَريصاً على أداءِ المَفْروضِ علَيكَ.(٣)

خلاصة القول في هذا الباب ان نهتم ونحرص على أداء ما علينا، ونكون اهلا لتحمل ما القي علينا، ونكون من اهل الاخرة الذين يخالطون الناس بأبدانهم، وقلوبهم متوجهة الى ربهم، لنيل مرضاته من كلام امير

١- نهج البلاغة خطبة ٢٠١
٢- ميزان الحكمة ج ٢ص ٢٣١
٣- نفس المصدر

المؤمنين (عليه السلام) **خَالِطوا النّاسَ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَأَبْدانِكُمْ، وَزايِلُوهُمْ بِقُلُوبِكُمْ وَأَعمَالِكُمْ**.(١)

وقال: **هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ وَبَاشَرُوا رَوْحَ الْيَقِينِ وَاسْتَلانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ وَأَنِسُوا بمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمحَلِّ الأَعْلَى أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ**.(٢)

١- بحار الانوار ج ٥٢ص ١١٦
٢- نهج البلاغة ج ٤ص ٣٧

عن امير المؤمنين عليه السلام:

ثَلاثٌ يُوجِبنَ المحَبَّةَ:

حُسنُ الخُلُقِ،

وَحُسنُ الرِّفْقِ، وَالتَّواضُعُ. [١]

١- ميزان الحكمة ج١ص ٤٩٦

كن متواضعا

كم لهذا الخلق من آثار كثيرة على سلوك الإنسان وعلى العلاقات الاجتماعية فضلا على الاقتداء بأخلاق الصلحاء كالأنبياء والاولياء قال تعالى لنبيه(صلى الله عليه واله) (**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** (١)

عن امير المؤمنين علي (عليه السلام): **مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللهِ. وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللهِ.** (٢)

اذن: فان التواضع يجلب المحبة في قلوب الناس، ويرفع من قدر ومنزلة الإنسان وخاصة اذا كان الشخص المتواضع من أهل العلم والثروة والجاه والمنصب والحسب والنسب فهو خير اسوة يحتذى به في المجتمع.

فليست الاعمال الصالحة الكثيرة، وكسب المعالي الوفيرة مدعاة للتكبر على الناس، او الشعور بالتفاضل عليهم، فهذه العقيدة البائسة، ان اول من وقع فيها ابليس اللعين حينما تكبر على آدم عليه السلام حينما قاس بأفضلية خلقة النار على الطين.

١- الحجر اية ٨٨
٢- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - الصفحة ٣٩

وهذا الفهم الساذج وداء الكبر الخطير ينبغي التحرز منه بالتواضع والاعتراف بالتقصير امام توفيق الله اللامحدود لعبده.

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **ثَلاثَةٌ لا يَزيدُ اللهُ بهِنَّ إلا خَيراً: التَّواضُعُ لا يَزيدُ اللهُ بهِ إلا ارتِفاعاً، وذِلُّ النَّفسِ لا يَزيدُ اللهُ بهِ إلا عِزّاً ، والتَّعَفُّفُ لا يَزيدُ اللهُ بهِ إلا غِنىً**.(١) وعن الإمام علي عليه السلام : **ثَمَرَةُ التَّواضُعِ المحَبّةُ ، ثَمَرَةُ الكِبرِ المَسَبَّةُ** . (٢) وعنه عليه السلام : **التَّواضُعُ يَكسوكَ المَهابَةَ** .(٣)

وان التواضع يعكس عن جوهر الإنسان الذي يمتاز بسمو الاخلاق، ويكشف عن سحق انفة النفس وتكبرها وخلوها من التمايز والاستعلاء على أفراد نوعها، عن علي عليه السلام: **التَّواضُعُ يَنشُرُ الفَضيلَةَ ، التَّكبُّرُ يُظهِرُ الرَّذيلَةَ** . (٤)

ولكن ينبغي ان يحترز الإنسان ويكون على حذر مستمر من وساوس الشيطان وخدعه، ومن النفس الامارة بالسوء فان لكل صفة شريفة

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٥٥٩
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر السابق

تحدوها مخاطر جمة فإذا لم يكن المرء عاقلا ومستعينا بالله قد يسقط في محاذير كثيرة وخطيرة، وهو يظن أنه من أهل التواضع والتقوى.

فمن وصايا الامام الكاظم عليه السلام: **يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ**..(١)

يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَدَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَمَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ.(٢)

ومن هنا قد يحسب المرء انه بتواضعه متفضل على غيره، او انه مستحق الرفعة والمنزلة عند الله وعند خلقه قال سلام الله عليه: **واعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْفَعِ الْمُتَوَاضِعِينَ بِقَدْرِ تَوَاضُعِهِمْ وَلَكِنْ رَفَعَهُمْ بِقَدْرِ عَظَمَتِهِ وَمَجْدِهِ**...(٣)

ولذا أيها العزيز ينبغي ان تجعل بوصلة قلبك متوجهة الى الله تعالى دون سواه فهو الذي يرفع المتواضعين رغم انوف المستكبرين، وهو الذي يضع الناس رغم رغبة المريدين.

١- بحار الانوار ج ١ص١٣٦
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر السابق

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **يا عليُّ، واللهِ لَو أنّ المُتَواضعَ في قَعرِ بئرٍ لَبعَثَ اللهُ عزَّوجلَّ إلَيهِ رِيحاً يَرفَعُهُ فَوقَ الأخيارِ في دَولَةِ الأشرارِ.** (١)

وما المعلوم ان التواضع لا يقتصر على الجوانب الأخلاقية والاجتماعية بل يتعداهما الى المسائل العقدية الذي يعتبر أساس الدين ومنهجه القويم وهو التواضع للحق وأهله.

لكنه وللأسف قوبل بالرفض والاستكبار وعدم قبول الحق والانصياع إليه من قِبل سواد الأعظم من البشرية من أبينا آدم عليه السلام الى يومنا هذا، بسبب الكبر والانفة وقد وصف القران الكريم بعض هؤلاء **(وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً**.(٢) روي عن رسول اللّهِ صلى اللّه عليه وآله : **يا أبا ذَرٍّ ، مَن ماتَ وفي قَلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ لم يَجِدْ رائحَةَ الجَنَّةِ إلا أن يَتوبَ قبلَ ذلكَ ، فقالَ : يا رسولَ اللّهِ ، إني لَيُعجِبُني الجَمالُ حتّى وَدِدتُ أنَّ عِلاقَةَ سَوطي وقِبالَ نَعلي حَسَنٌ ، فَهل**

١- ميزان الحكمة ج ٤ص ٣٥٥٩
٢- الفرقان اية ٢١

يُرهَبُ على ذلكَ ؟ قالَ : كيفَ تجِدُ قَلبَكَ ؟ قالَ : أجِدُهُ عارِفاً للحَقِّ مُطمَئنّاً إليهِ ، قالَ : ليسَ ذلكَ بالكِبرِ ، ولكنَّ الكِبرَ أن تَترُكَ الحَقَّ وتَتَجاوَزَهُ إلى غيرِهِ ، وتَنظُرَ إلَى النّاسِ ولا تَرى أنَّ أحَداً عِرضُهُ كَعِرضِكَ ولا دَمُهُ كَدَمِكَ(١)

وفي الكافي عن عبد الأعلى بن أعين: قال أبو عبدالله : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنَّ أعظَمَ الكِبرِ غَمصُ الخَلقِ وسَفَهُ الحَقِّ ، قلتُ : **وما غَمْصُ الخَلقِ وسَفَهُ الحَقِّ ؟ قالَ: يَجهَلُ الحَقَّ ويَطعَنُ على أهلِهِ، فَمَن فَعَلَ ذلكَ فقد نازَعَ اللهَ عَزَّوجلَّ رِداءَهُ**.(٢)

وعن الإمام علي عليه السلام: **طَلَبتُ الخُضوعَ فما وَجَدْتُ إلا بقبولِ الحقِّ، اقبَلُوا الحَقَّ ، فإنَّ قبولَ الحقِّ يُبَعِّدُ مِن الكِبرِ**. (٣)

وقد يعمد البعض في عدم الرضوخ للحق مع إقامة الحجة والبرهان، ومع معرفة الحق من الباطل بسبب العصبية والانفة والحسد او الخشية او الخجل من الناس، فكل هذه الأمراض يجب ان تجابه بالتواضع للحق.

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٦٥٢
٢- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٦٥٢
٣- نفس المصدر

المبحث الثاني

إرشادات وتنبيهات

- **كن منفتحا**
- **كن حذرا**
- **التباين والاختلاف في الآراء**
- **وقفة مع مصطلح الحداثة**
- **أساليب وطرق الاصلاح**
- **استحمار واخداع الناس**

عَنْ جَابِرٍ عَنْ ابي جعفر (عَلَيْهِ السَّلام)

فِي قَوْلِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ

لا يَعْلَمُونَ إِنما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الالْبابِ

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلام)

إِنمَا نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ

لا يَعْلَمُونَ عَدُوُّنَا وَشِيعَتُنَا

أُولُو الالْبَابِ.(١)

١- الكافي ج ٨ص ٣٥

• كُن منفتحاً

ونقصد بالانفتاح هو الاطلاع على الثقافات الأخرى، والإحاطة بالأوضاع والتقلبات في البلدان، والوقوف على الأحداث والوقائع التي تسود العالم حتى يعيش المرء في أجواء ثقافية واسعة، ودراية متنوعة، ومعلومات وأخبار مختلفة، وتتكون لديه ثقافة علمية معتد بها، ولا يتقوقع على تراثه الثقافي الذي ورثه ويعيشه وان كان يمتاز بالأصالة والمكانة المرموقة ، ولا يحيد مداركه على مساحة ضيقة ومحدودة في البلاد التي يستقر ويسكن فيها، ولعل في قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)[1] اشارة الى ما نقصده ونشير اليه.

ثم ان التعارف والانفتاح والاطلاع على ثقافات الشعوب لا يعني الانسلاخ عن قيم المرء وحضارته التي يعتز بها كل إنسان.

١- الحجرات اية١٣

ومن مصاديق الانفتاح هو الانفتاح والاطلاع على الديانات والمذاهب الاخرى في العالم، وما اظن ان ذلك بعزيز وخاصة مع وجود الشبكة العنكبوتية ومحركات البحث التي تسهل على الباحث والمتتبع سهولة إيجاد المعلومات والمصادر المتنوعة.

مع ضرورة التوّخي والاحتراز من الوقوع في فخ كتب الضلال التي تعرض عقيدة المسلم غير المتعلم الى مخاطر كبيرة، كالانسلاخ والارتداد عن دينه القيم، او ولوج شبهات خاطئة الى ذهنه.

ومن مصاديق الانفتاح على الاخرين والتعرف عليهم ان يعيش المرء مع نوعه بالإنسانية والمخالطة الحسنة، وأن يعي بان الخلق كلهم عيال الله، فاختلاف في الأفكار والآراء والمذاهب لا يعني إلغاء شخصية الاخرين او جواز تصغيرهم او تحقيرهم، وما اروع ما قاله الإمام علي عليه السلام: «**النّاسُ صِنْفانِ إمّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّيْنِ، أو نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ**». (١)

١- نهج البلاغة ج ٣ص ٨٤

فتلاقح الافكار والتعارف الثقافي بين الأمم والشعوب والمجتمعات الاخرى لا ضير فيه شريطة ألا يخرج المسلم عن هويته الاسلامية، وتعاليمه السامية، وأخلاقه العالية، ولا يهدد ثقافته الإسلامية القيمة.

ومن ثمرات الانفتاح والاطلاع انها تزود المرء برؤية واضحة وجلية عن نقاط القوة والضعف والنافع والضار والحسن والسيء عند الاخرين، وما هي رؤيتهم ومخاوفهم وافكارهم وتطلعاتهم تجاه الشعوب والأمم الأخرى.

فلا ينبغي للمرء ان يتغافل ويتجاهل المجريات والاحداث والمتغيرات التي تعصف بالعالم في كل لحظة، وعدم معرفة اثارها الإيجابية والسلبية على الشعوب روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): **العالم بزمانه، لا تهجم عليه اللوابس** .(١)

فالاطلاع والمعرفة تجعل الانسان حذرا ويقظا من غدر الغرباء قَالَ الرَّيَّانُ بْنُ الصَّلْتِ وَأَنْشَدَنِي الرِّضَا (عليه السلام) لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

يَعِيبُ النَّاسُ كُلُّهُمْ زَمَاناً *** وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

١- ميزان الحكمة ج ٢ ص ١١٥

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا ***   وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا
وَإِنَّ الذِّئْبَ يَتْرُكُ لحمَ ذِئْبٍ *** وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عِيَانا
لبسنا للخداع مسوك طيب *   وويل للغريب إذا أتانا([1])

إذن: فالوعي والاطلاع والانفتاح صمام أمان لكثير من المخاطر التي تحاك على دين المسلم وتعاليمه القيمة فما أكثر الذين فشلوا أمام الفتن، ونالوا شتى أنواع المحن بسبب جهلهم وقلة وعيهم كالخوارج الذين خرجوا من معسكر أمير المؤمنين عليه السلام ثم أخذوا بعد ذلك يقاتلونه في معركة النهروان، نتيجة سقوطهم في شِراك خديعة ابن العاص حينما أمر اصحابه برفع المصاحف على الرؤوس.

ومن جملة ما قاله (عليه السلام)لهم:

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ المَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَدِيعَةً إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ

١- عيون أخبار الرضا)عليه السلام): ٢ / ١٧٧

وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى الجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ وَلا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلا حَمَّلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلا إِيمَاناً وَمُضِيّاً عَلَى الحَقِّ وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الجِرَاحِ ...(١)

١- نهج البلاغة ج ١ ص ٢٣٦

عن علي عليه السلام:

يَنبَغي لِمَن عَرَفَ نَفسَهُ

أن لا يُفارِقَهُ الحَذَرُ والنَّدَمُ؛

خَوفا أن تَزِلَّ بِهِ القَدَمُ[١]

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٨٧٨

• كن حذرا

ما أكثر المخاطر التي تواجه الإنسان في مسيرة حياته، وكلما مرت السنون في التاريخ البشرية استحدثت مخاطر وتحديات متنوعة تهدد كيان الانسان المسلم في اخلاقه ودينه وفكره وأسرته ومجتمعه.

وإذا أردنا سرد المخاطر في عصرنا المعاصر سيطول بنا المقام لذا سنقتصر على جملة من المخاطر التي تشكل العمدة في وقتنا الراهن.

- **مخاطر التواصل الاجتماعي**

فمن الواضح ان قنوات التواصل الاجتماعي تُعد سلاحا خطيرا مع ما فيها من إيجابيات.

وتعتمد نتيجته الإيجابية والسلبية حسب تصرف الشخص ازاءها، لكن بصورة عامة هذه القنوات خطيرة جدا، وقد أوقعت أناسا في مصائب وشدائد جمة، بسبب تهاونهم وميولهم وعدم المبالاة بتصرفاتهم تجاه أنفسهم والأخرين.

وان مخاطر هذه القنوات الاجتماعية للشريحة النسوية تكون أصعب واشد باعتبار ان الخدش بسمعة المرأة وتشويه سمعتها امام القاصي

والداني وعند المجتمعات والاعراف الإسلامية تعد مسالة كبيرة وعظيمة.

ولذا ينبغي التحذير باستمرار وخاصة للمراهقات والشابات، وبيان مخاطرها وابعادها الاجتماعية والأخلاقية حتى لا تقع المرأة في مصائد شياطين الانس، ولكيلا تكون لقمة سائغة لهم.

فما أكثر العوائل التي تشتت وتمزقت بسبب تصرفات غير مسؤولة، وتجاهلهم النصائح والمواعظ، والسير وراء شهواتهم ونزواتهم وأحلامهم الوردية الخادعة.

فاليوم الكثير من المدرسات يشتكين من تصرفات بعض الطالبات، ويعلمن أمورا تخدش بالحياء وتؤدي الى انهيار الأخلاق وتمزق الأسر، وتأتي بالويلات والآهات على ذويهم، وكل هذه المآسي بسبب الإهمال بعض الاولياء من مراقبة بناتهم وتجاهلهم وعدم نصحهم وتحذيرهم من مخاطر قنوات التواصل الاجتماعي السلبي، والعلاقات المحرمة والمشبوهة الناتجة منها.

وناهيك عن الابتزاز بالتهديد في هتك سمعتهم امام الملا إذا لم تدفع أموالا طائلة وغير ذلك من الابتزازات.

- **مخاطر الشائعات**

ومن المسائل التي ينبغي التنويه اليها والتحذير من مخاطرها وتبعاتها السلبية من قبل المربيين والمصلحين هي مسألة التأثر بالشائعات الكاذبة سواء كانت شخصية او اجتماعية او دينية او سياسية الخ.

فالمؤمن الكيس ينبغي التحري عن أي معلومة ترد على مسامعه حتى يتبين من صحتها وكذبها وخطئها.

فبعض هذه شائعات تؤدي الى ظلم الاخرين، وبعضها تبعد عن الدين، وتجهّل المؤمنين، وله انعكاسات خطيرة على فكر السامعين.

فليس كل ما يقال ينبغي تصديقه مباشرة من دون استعلام، والتأكد منه حتى يتبين الحق من الباطل.

وليس كل فرد يعذر فيما جهل وتأثر به من الشائعات الكاذبة والمقصودة.

وقد حذّر القرآن من اتباع الاخبار والاقاويل المتداولة بين الناس من دون تحرٍ وتيقن منها خشية ظلم الاخرين.

فهناك من يريد تشويه سمعة المؤمنين والمؤمنات وتسقيطهم أخلاقيا واجتماعيا بين الناس لأغراض شيطانية.

وغير ذلك من الأخطاء الشائعة والمفاهيم المغلوطة التي يقع فيها الكثير من الناس التي ليس لها أصل في الشريعة ولا تعتمد على ادلة صريحة.

ومن هنا يأتي دور المثقفين والواعين في تثقيف المجتمع والاسر على الثقافة الإسلامية الصحيحة، وتفنيد تلك الأكاذيب وابطالها، وتصحيح الأخطاء، ومعالجة السلبيات الاجتماعية والدينية.

فبعض هذه المفاهيم لها اثار ونتائج خطيرة على المستوى العقائدي، والأخلاقي، من تسخيف العقول، وسوء الظن بالمؤمنين، وقطع العلاقات، والالتجاء الى أصحاب الشعوذة، المنتفعين على هذه السلبيات.

- **مخاطر المشعوذين**

كُثرت في الآونة الاخيرة بشكل غير مسبوق (ظاهرة علاج المصابين بالجن) كما يدعون .

حتى اصبحت هذه الظاهرة منتشرة كأية مهنة في المجتمع بل الواقف على بيوتات هؤلاء المدّعين يجدها أكثر نشاطا وحركة وزحمة، وان أرباحهم المادية اليومية خيالية تفوق ارباح اصحاب الشهادات العالية، ويشد الرحال اليهم من كل حدب وصوب ويتحمل ذوو المريض اعباءً مادية ونفسية لأجل الوصول لهؤلاء لغرض علاج مرضاهم.

أسباب انتشار هذه الظاهرة بشكل غير مسبوق:

اولاً: إن أهم عامل لانتشار هذه الظاهرة (هو جهل الناس) !!

فلو كان الناس على ثقافة عالية ومعرفة معتد بها لما أصبحوا فريسة ولقمة سائغة لهؤلاء المحتالين الذين لا هم لهم إلا ملئ (جيوبهم) بأموال الابرياء والسذج والجهلة من الناس.

فهل يا ترى ان الجن يخرج من جسد المريض (كما يدعون) بخلطة من الاعشاب التي تملئ الغرفة والجدران بالدخان ويكاد أن يختنق الحاضرون من أثر الدخان ؟؟

أم ان الجنّ يفر من جسد المريض حينما يحرك المشعوذ جسد المريض يمينا وشمالا بالقوة والدفع؟؟

أم أن الجنّ يخرج من جسد المريض عن طريق التهديد والصياح كما يفعله هؤلاء المشعوذون بالمرضى المساكين ؟؟؟

أم يُعالج المرضى بشيء من الكلمات تكتب تسمى (عُوذة) لا يعرف أصلها وحقيقتها ومن اين جيءَ بها ؟؟

هذه وغيرها من الحيل والخدع لا تنطلي على ذي مسكة ولب ودراية إنما تنطلي على الجهلة والسذج والسطحين من الناس وخاصة النساء

ثانيا : غياب سلطة الدولة في محاسبة هؤلاء :

إن هؤلاء أمنوا العقاب والمحاسبة من قبل القانون فالنتيجة المتوقعة واضحة حينها وهي بتوسع رقعتهم وشهرتهم ونفوذهم في المجتمع وبعدها يكون من الصعب القضاء عليهم بسهولة.

أما لو كانت الدولة يقظة وواعية لمثل هؤلاء (المحتالين) لما حدث ما حدث من الكوارث والمصائب مما يندى له الجبين ويخجل المرء من ذكرها، فهؤلاء أمنوا العقاب فأساءوا الادب في المجتمع وضحكوا على عقول الكثير من الناس.

ثالثا: ضعف الإيمان :

ان اغلب الذين يلجئون الى هؤلاء (المشعوذين) يعتقدون بأن هؤلاء لديهم القدرة والامكانية في شفاء مرضاهم بهذه الوسائل المعلولة والمضحكة .

وان هؤلاء المساكين لو حطوا رحالهم عند اعتاب الله تعالى وتوسلوا إليه بالوسائل المشروعة كما قال تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) لما وقعوا بهذه السلبيات، ولكان العلاج أنجع وأسرع.

مع أن الغالب من يمتهن هذه الوسيلة الهدامة لا فهم له بالدين ولا بأحكام الشريعة ولا ورع له أمام المحرمات.

فكيف يأمن الناس على أعراضهم؟؟ مع العلم ان كثيرا من النساء يذهبن الى هؤلاء (المشعوذين) بلا رجل معهم من أرحامهم!

- **الذين يدعون كشف المغيبات**

التصديق بالذين يدعون كشف المغيبات، ومعرفة أحوال الناس، والتنبؤ بالحوادث المستقبلية، عن طريق قراءة الكف والفنجان، وعلاوة على التصديق بهم والأخذ بأقاويلهم وترّهاتهم، انهم يدفعون لهم الأموال والهدايا.

مع العلم انه لا يجوز الاعتقاد بصحتها في كشف الغيب، فإنه لا يعلم الغيب إلا اللّه تعالى،{ **قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللّه** (١)

١- النمل اية ٨٥

عن علي عليه السلام:

لا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالماً حَتَّى لا يَحْسُدَ

مَنْ فَوْقَهُ وَلا يَحْتَقِرَ مَنْ دُونَهُ

وَلا يَأْخُذَ عَلَى عِلْمِهِ شَيْئاً

مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا(١)

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٠٨٨

• التباين والاختلاف في الآراء

ان الاختلاف في الآراء والأفكار من المسائل الطبيعية التي لا يمكن انكارها وتغافلها، فلا تكاد ترى دينا او ملة او مجتمعا إلا وتجد الاختلاف والتباين بينها، وفي كثير من المسائل المهمة والهامشية بل حتى البديهية، لأن كل دين يعتمد على أيدلوجية ومناهج وأسس معينة تباين المذاهب والمناهج الأخرى.

وان كان الأصل والحق ان الدين واحد لا يعتريه اي تناقض واختلاف في احكامه قال تعالى (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)

وان التعدد والكثرة والاختلاف جاء بسبب الاهواء والعصبية، لكن على كل حال فان اختلاف واقع بينهم من دون حاجة الى حجة وبرهان.

اذن: فان هذا الاختلاف في الآراء والأفكار هو أيضا سار وحاصل بين الدين والمذهب الواحد فضلا على التباين بين الافراد والاشخاص.

١- الانعام اية ١٦١

وليس من السهل إقناع الآخرين بصحة منهجك وتخطئة منهج الآخر بل الغالب يتعسر ذلك بسبب المناهج والأصول والأيديولوجيا التي يؤمن بها ونشأ وتربى عليها.

فان التباين في الآراء يحصل كثيرا بين أفراد الأسرة الواحدة فكل فرد له قناعاته وتوجهاته على أثرها يقع البون والاختلاف بينهم.

اذن: فالاختلاف مسالة طبيعية لكن ينبغي ان نركز عن النقاط الجوهرية التي تجمع وتوّحد الكلمة وتحقن الدماء وتحترم رأي الآخر.

وهذا المنهج الاخلاقي والانساني يجب ان يعمم في المدارس الفكرية والعلاقات الاجتماعية حتى تعيش البشرية بودٍّ ووئام بعيداً عن لغة الإلغاء والتهميش والتكفير والترهيب.

لذا ينبغي ان لا نلغي شخصية الاخر او ننظر إليه نظرة استصغار واستحقار لأنه يخالفنا في بعض الأمور؟ لان هذا المنهج يجّوز للأخر أيضا ان يسلكه.

فلو ان كل فرد اتخذ هذا الأسلوب وسار على هذا المنهج ونظر إلى الآخر بنظرة هامشية واستحقار فلن يعيش المجتمع الإنساني بسلام وأمان واحترام.

إذن: فالتباين مسألة واقعية ينبغي ان نعترف ونقر بها لكن المهم ان لا تكون حجر عثرة بين الأمم والشعوب في علاقاتهم الاجتماعية والانسانية وخاصة بين الدين والمذهب والمجتمع الواحد.

فإن ما نراه اليوم على صعيد العالمي والإسلامي من التناحر والتنازع هو نتيجة التركيز على نقاط الاختلاف وترك واهمال نقاط القوة والجوهرية بين المذاهب الإسلامية، حتى سوّلت للبعض أنفسهم وعقولهم تكفير الآخر وإهدار دمه وماله وعرضه. والى الله المشتكى.

ولقد امرنا الله تعالى في كتابه الكريم بعدم التنازع لصيانة وحدة المسلمين من الفشل والضعف قال تعالى (**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ([1])

١- الانفال اية ٤٦

عن الإمام الصادق عليه السلام:

لِرَجُلٍ مِن أصحابِهِ .:

لا تَكونَنَّ إمَّعَةً، تَقولُ:

أنَا مَعَ النّاسِ

وأنَا كَواحِدٍ مِنَ النّاسِ(١)

١- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٦٢٠

- **وقفة مع مصطلح الحداثة**

نحن في زمن تتجدد المصطلحات بين الفينة والاخرى، وفي نفس الوقت تُفسّر بتفاسير كثيرة، وقد تستغل من قِبل البعض تماشيا مع رغباتهم وتوهمهم.

ان مصطلح الحداثة قد نشأ في أحضان أوروبا وقيل قبل ذلك، ويراد منه الطفرة والنقلة النوعية في الصناعة والتكنولوجيا وربما شملت علم الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسة.

وهذا بعدما عاشت اوربا ارهاصات كثيرة تحت وطأة وسطوة الكنيسة لقرون من الزمن، وبعد التحرر من تلك العبودية حسب ما يدعون أصحاب التحرر والتطور والتمدن ثم حدثت القفزة النوعية في مجالات العلم العصري الحديث.

لكن المصطلح اخذ يتنقل الى البلدان الاسلامية في مفاهيم جديدة ومعاني عديدة وفق المصالح والاعتبارات، وحسب ما تهواه نفوس وعقول البعض لدفع الالتزامات الشرعية والاجتماعية التي يعتبرونها خطورة على مصالحهم ورغباتهم.

وليست المشكلة تكمن في ماهية المصطلح، ولا فيما أُريد منه من التطور العلمي والجغرافي والتحرر من عبودية الكنائس.

لكن الخطورة تكمن في استغلال المصطلحات للانقلاب على المفاهيم والتعاليم الإسلامية والقيم الدينية والأعراف والتقاليد الإيجابية الاجتماعية.

وهذا ما حصل في الفعل في البلاد الاسلامية حيث اُستغل مصطلح الحداثة في مجالات عديدة كالتحرر من الدين وتعاليمه، ثم أخذ بالتطور والسريان حتى في العادات الاجتماعية، وفي المأكل والملبس والمظهر حتى ولج هذا المصطلح الجميل والرنان في ثقافة بعض الأسر والجامعات وفي الطبقات الاخرى، حتى اُلبس بلباس وعنوان جديد وأخذ يتسرطن في شتى مجالات الحياة لكي يصادر ثقافة وعادات الآخرين.

فمن المؤسف ان تستحوذ وتسيطر على ثقافة المسلمين والمجتمعات الاسلامية وعلى النخبة المثقفة والواعية هذه المصطلحات المدروسة والمستحكمة والمتعمدة من قِبل الاخرين لأحداث انقلابات في المجتمعات والسلوكيات الإيجابية المحافظة على عاداتها الاجتماعية.

اذن: يا صاح نحن لدينا استجابة واندفاع عجيب في التّميع والتفاعل في كل ما هو جديد يأتي من الغرب بسبب الماكنة الاعلامية والتثقيف المكثف والذكاء في اختيار المصطلح وكيفية إضفاء عليه طابع الجمالية الخلابة الساحرة، والدهاء العجيب،

ووجود الخامة والأرضية لتقبل تلك المصطلحات الجميلة، للانسلاخ من الهوية، والتحرر من القيود المفروضة كالالتزام الديني والاجتماعي والأخلاقي، والانفتاح على البضائع المسمومة لغرض الانحلال والانحراف.

ليتنا نتمتع ايها العزيز بالوعي الكافي والثقافة المطلوبة واحترام تراثنا وحضارتنا وثقافتنا الاسلامية ولا نكون إمعة نساق مع السيل بما يحمل من زبد من دون ثبات وصلابة.

فكيف لا يطمع فينا الآخرون ونحن سرعان نعجب بالمصطلحات كالحداثة والعولمة والتمدن، بينما نحن نفقد الكثير من تراثنا القيم من دون تدبر، ونخسر الكثير دون تعقل.

فليست المشكلة في استحداث وابتداع المصطلحات اذا ما اريد منها المسائل الطبيعية العلمية والاجتماعية، فقد يكون المصطلح له

خصوصية الاستعمال في مجالات معينة لا يقصد الاضرار بالأخلاق والدين لكن البعض قد يطبّقه ويستغله في موارد أخرى انسجاما وتماشيا مع مصالحه النفسية والشخصية، والسياسية.

فلا ينبغي ان تكون الحداثة والمصطلحات الأخرى والأفكار والتوجهات والآراء التي يتبناها الغرب والمنظرون لكثير من تلك المباني الهدامة معولا واداة وسببا لتحطيم القيم الأخلاقية او التخلي عن العادات والأعراف الاجتماعية الإيجابية التي لا تعارض الحداثة والتطور.

فنحن أيضا نطالب بالتحرر والتغيير لكن ليس الى السيء والادنى، انما الى الأكمل.

فليست الملابس العارية والسخيفة، وقصة الشعر المضحكة المستهجنة، والحركات المايعة المريبة، واسترجال النساء، وانوثة الرجال هي موارد افتخار، ومتى كانت هذه المظاهر الخارجية الشكلية البالية وسام شرف؟ او صنعت رجالا عظاما؟ او شيدت حضارات متقدمة؟ او طورت امما، انما الأمم والحضارات تبنى بمفكريها وعلمائها وعقلائها ومثقفيها الواعين.

فلو كان العري وعدم الحشمة سببا للتقدم وازدهار الأمم لكانت تلك الشعوب النائية الضاربة في تاريخ البشرية التي لا تزال تعيش وسط الغابات المترامية اسرع تقدما وتطورا في مجالات العلم والمعرفة منذ القدم، لكن الواقع خلاف ذلك، فهم كانوا اكثر بداوة وجهلا واقل تقدما ومعرفة.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيهِ السَّلام) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّه (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلِه)

إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ **بِرِفْقٍ** وَلا تُكَرِّهُوا عِبَادَةَ اللّه إِلَى عِبَادِ اللّه فَتَكُونُوا كَالرَّاكِبِ الْمُنْبَتِّ الَّذِي لا سَفَراً قَطَعَ وَلا ظَهْراً أَبْقَى.(١)

١- لكافي ج ٢ ص ٨٦

• اساليب وطرق الاصلاح

ان السعي في تصحيح الامور، والتنبيه الى الأخطاء السائدة، والعادات السيئة، والأخلاق الفاسدة، والمسالك والأفكار المنحرفة ينبغي ان يكون الغرض منها انقاذ الناس من السقوط، واخراجهم من ظلمات الجهل والتعصب قال تعالى(**وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** (١) وقال سبحانه (**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** (٢).

وليس لإظهار العضلات، ولفت الأنظار، ومغالبة الخصوم بفقدان الآداب فضلا عن حرمة الافتراء على الآخرين، ولا الهدف من هداية الآخرين وإظهار خطأ مسلكهم الفكري والأخلاقي هو السخرية والاستهزاء فهذه الأساليب خارجة عن الاستهداف والأغراض التي يرجوها المتصدي لعملية الانقاذ والاصلاح والهداية لان هذا الاسلوب يكسر أكثر مما يجبر، ويفسد أكثر مما يصلح والواقع خير شاهد على المدعى.

وهناك أساليب ينبغي الالتزام بها في التربية والإصلاح

١- آل عمران اية ١٠
٢- سورة البقرة اية٢٥٧

منها: الالتزام بالأدب

فنحن علينا بيان الأخطاء وتصحيحها، وردّ الشبهات، والتنبيه الى المخاطر الأخلاقية والاجتماعية بأسلوب لا ينافي الأدب.

فان النفس الانسانية تكشح وتعرض عن المتكلمين والواعظين الذين لا يتمتعون بأدب الحوار، ولا يلتزمون بالطرح والنقد البناء الذي يؤدي الى السخرية والتعدي على الآخرين.

عن الامام علي عليه السلام: عَقلُ المَرءِ نِظامُهُ. وأدَبُهُ قِوامُهُ، وصِدقُهُ إمامُهُ ، وشُكرُهُ تمامُهُ . (١)

وعنه عليه السلام: **يا مؤمنُ، إنّ هذا العِلْمَ والأدبَ ثَمَنُ نفسِكَ ، فاجتَهِدْ في تَعلُّمِهِما ، فما يَزيدُ مِن عِلمِكَ وأدبِكَ يَزيدُ في ثَمَنِكَ وقَدْرِكَ** .(٢)

وعنه عليه السلام : **مَن لم يَكُن أفضلَ خِلالِهِ أدبُهُ كانَ أهْوَنَ أحوالِهِ عَطَبُهُ** . (٣)

١- ميزان الحكمة ج ٦ص ١٠٧
٢- بحار الانوار ج ١ ص ١٨٠
٣- ميزان الحكمة ج ١ ص ٥٢

ومنها: الرفق بالناس

وهذا الأسلوب يشمل جميع الطبقات والجهات المتصدية للتبليغ والتربية كأصحاب المنابر والأساتذة والاباء لأنه هو مسلك اخلاقي يشمل الجميع على حد سواء بين الأفراد وفي الاسر والمجتمعات.

، فالرفق بالناس مسالة جدّ ضرورية في تحقيق المطلوب روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله) **ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ونزع من شيء الا شأنه**.(١)

فالمربي ينبغي أن يكون هدفه الإصلاح والحفاظ على الاسرة من التفكك والضياع، وليس غرضه الاستهزاء والسخرية والتجاوز على ابنائه، فالمهم تحقيق الهدف والغاية وهي التربية المطلوبة وليس التسبب في إيجاد التشنجات العائلية، والانفكاك الأسري قال تعالى(**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**) (٢).

إذن: ينبغي أن تقترن عملية التربية والاصلاح باللين والرحمة والأدب، وبأسلوب هادئ وجميل يجذب القلوب ولينها، وتبتعد عن لغة التجريح

١- الكافي ج ٢ص ١١٩
٢- آل عمران اية ١٥٩

والسخرية حتى ينال المتصدي بغيته في التربية والهداية قال تعالى(**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** (١)

ومنها مداراة مستوى عقول الناس:

ويجب ان تُدارى عقول الناس ومستواهم الذهني والثقافي، فقد روي عن رسول الله(صلى الله عليه واله) **اعقل الناس اشدهم مداراة للناس**.(٢) وعن الامام الصادق(عليه السلام) **من كان رفيقا في امره نال ما يريد من الناس**.(٣)

١- طه اية ٤٤
٢- بحار الانوار ج ٧٢ص ٥٢
٣- الكافي ج ٢ ص ١٢٠

عن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه

وآله:) مَن كانَ مسلماً فلا يمكُرْ

ولا يَخدَعْ ؛ فإنّي سَمِعتُ جَبرئيلَ

عليه السلام يقولُ :

إنّ المَكرَ والخَديعَةَ في النّارِ.(١)

١- ميزان الحكمة ج ٤ص٢٩١٣

• استحمار وخداع الناس

عذرا ايها الصديق عن عبارة الاستحمار لكن احيانا نضطر لاستخدام بعض العبارات لبيان بشاعة الخطط والخدع التي يقصدها العدو والخصم لإرضاخ وهزيمة وتحطيم خصومه، او استغلال شعبه، واستحمار أمته، وهم سبات لا يعلمون، وغافلين ومغفلين لا ينتبهون.

ونقصد بالاستحمار هو اخداع الناس بطرق وخطط ملتوية، وبأساليب ناعمة تنطلي على الكثير من البسطاء والسطحيين، فلا يميزون بين الحق والباطل.

وإن أخطر استحمار قد ينطلي على الناس وهم غير ملتفتين إليه هو الذي يقع من قادة وساسة البلاد السيئين، ومن علماء السوء، الذين يعيشون بين ظهرانهم، ويدّعون انهم حماة البلاد والعباد، الذين يبثون الأكاذيب والافتراءات بحق خصومهم، وتغيير الحقائق، وتزيف الوقائع، ومن الشواهد التاريخية على كلامنا ما حصل في عهد الدولة الاموية حينما كان يُسب علي ابن طالب عليه السلام على المنابر في الشام

وحينما وصل خبر مقتله بالمحراب في مسجد الكوفة فإذا بأهل الشام يستغربون ويتعجبون !! وهل كان علي يصلي؟

ان وقوع الاختلاف في الآراء والأفكار بين المذاهب والفرق والأديان وبين الأفراد، فضلا عن النزاعات في الجوانب السياسية قد تسبب في حدوث ونشوء تناحرات ونزاعات واصطدامات بين جميع الاطراف المتناحرة والمتنازعة.

لذا قد يعمد الكثير في استعمال الاساليب المتنوعة والمختلفة في سبيل إفشال وهزيمة الآخر ومن ضمنها استحمار وخداع الاخر.

وهذا الحقيقة واضحة في الاذهان، ولا يختلف فيها اثنان لأنها كثيرة الوقوع في كل زمان ومكان.

وحينما يقع الخداع والاستحمار من عدوك او من تختلف معه في الرأي فلا غرابة في ذلك باعتبار ان العدو يسخّر جميع امكانياته لسحق وهزيمة خصمه، ولا يألوا جهدا في استعمال اية وسيلة لتضعيف عدوه وخصمه.

لكن الخطورة والاستغراب في تغيير الحقائق واستحمار الناس من قِبل قادتهم وعلمائهم.

لذا عقدنا هذا العنوان لكي نسلط الضوء على هذا المنهج والسلوك الخطير الذي يقوم به شياطين الإنس والذي قلمّا يلتفت إليه الناس.

فليس من الصحيح ان نحسن الظن بكل ما نسمع ونقرأ وما يقال، ولسنا ببغاوات حتى نردد ما يملى علينا، ولا ناقصي العقول حتى يتلاعب بنا، ويضحك علينا.

روي عن الإمام علي (عليه السلام): **إذا استَولَى الصَّلاحُ على الزَّمانِ وأهلِهِ ثُمّ أساءَ رَجُلٌ الظَّنَّ برَجُلٍ لَم تَظهَرْ مِنهُ حَوبَةٌ فقد ظَلَمَ، وإذا استَولى الفَسادُ على الزّمانِ وأهلِهِ فَأحسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ برجُلٍ فَقَد غَرَّرَ**)[1])وعن الإمام الهادي (عليه السلام): **إذا كانَ زَمانٌ، العَدلُ فيهِ أغلَبُ مِنَ الجَورِ فَحَرامٌ أن تَظُنَّ بأحَدٍ سُوءاً حتّى يُعلَمَ ذلكَ مِنهُ . وإذا كانَ زَمانٌ، الجَورُ أغلَبُ فيهِ مِنَ العَدلِ فليسَ لأحَدٍ أن يَظُنَّ بأحَدٍ خَيراً ما لَم يَعلَمْ ذلكَ مِنهُ**.(٢)

١- ميزان الحكمة ج ٢ص ١٧٨٧

٢- نفس المصدر

هذا التحذير إذا كان بين الافراد في الزمن الظلم والجور فما ظنك بحكام الجور والمرتزقة من علماء السوء الذين يتسابقون على أبواب السلاطين؟

اذن: فان كل فكرة تعرض على مسامعنا علينا ان نغربلها ونمحصها قبل التسليم بها حتى نجلّ عقولنا، ونصون ديننا، ونحافظ على إيماننا، ونتورع عن ظلم الآخرين.

وهذا المنهج لا يعني الانقلاب على عقائد المسلمين الثابتة الصحيحة، او الاعتراض على ضروريات الدين فتلك أمور لا ريب فيها، ونسلم لها بكل وجودنا، ونؤمن بها ايمانا راسخا ننفي الشك عنها.

فقد يوفر الحاكم الحياة المترفة لشعبه فيظنون ان هذا هو المطلوب من الحاكم، فتراهم يطرون ويثنون عليه في مجالسهم، ويدعون له في المساجد والمحافل، لأنه وفرّ لهم الحياة المادية، بينما يغفلون او يتغافلون عن سياسته وقوانينه التي تعارض الدين وتفسد أخلاق المسلمين كترويجه للفساد والمجون وبيع الخمور والربا وعلاقته الحميمة والمتواطئة مع أعداء الإسلام الخ.

ومن هنا ينبغي ان يعي الناس ما هي مسؤوليات الحكام الكثيرة تجاه شعوبها، فهي لا تقتصر على الجوانب المادية فحسب كما تروج لها الماكنة الاعلامية والثقافية، فان توفير الحياة المادية هي جزء من المسؤوليات والواجبات التي تقع على عاتق كل حاكم تجاه شعبه.

فالحاكم هو راعي للامة حيث يجب ان يذب عنها المخاطر ، ويوفر لهم الحياة الكريمة ، وعلى رأسها الاجواء الايمانية، واسباب الهداية ، ونشر الإصلاح في المجتمع ومحاربة الفساد ومحاسبة السراق الخ

ومن كلام امير المؤمنين عليه السّلام (لَمَّا سئِل عن احوال العامّة) فقال : انما هيَ منْ فَسادِ الخاصَّةِ ، وَانما الخاصَّةُ لَيُقَسَّمُونَ عَلى خَمْسٍ: اَلْعُلَماءُ وَ هُمُ الأَدِلاَّءُ عَلَى اللّهِ ، وَالزُّهَّادُ وَ هُمُ الطَّريقُ اِلَى اللّهِ ، وَالتُّجَّارُ وَهُمْ اُمَنآءُ اللّهِ ، وَالْغُزاةُ وَهُمْ اَنْصارُ دينِ اللّهِ ، وَالحُكَّامُ وَهُمْ رُعاةُ خَلْقِ اللّهِ .

فَاِذا كانَ الْعالِمُ طَمَّاعاً، وَلِلْمالِ جَمَّاعاً فَبِمَنْ يُسْتَدَلُّ وَاِذا كانَ الزَّاهِدُ راغِباً ، وَلِما في اَيْدِي النَّاسِ طالِباً فَبِمَنْ يُقْتَدى ، وَاِذا كانَ التَّاجِرُ خائِناً ، وَلِلزَّكوةِ مانِعاً فَبِمَنْ يُسْتَوْثَقُ ، وَاِذا كانَ الْغازي مرآئياً ، وَلِلْكَسْبِ ناظِراً

فَبِمَنۡ يُذَبُّ عَنِ الْمُسْلِمينَ ، وَ اِذا كانَ الحاكِمُ ظالماً ، وَفِى الأَحْكامِ جآئِراً ، فَبِمَنۡ يُنْصَرُ الْمَظْلُومُ عَلَى الظَّالِمِ .

فَوَ اللّهِ ما اَتْلَفَ النَّاسِ اِلاَّ الْعُلَماءُ الطَّمَّاعُونَ ، وَالزُّهَّادُ الرَّاغِبُونَ ، وَالتُّجَّارُ الخآئِنُونَ ، وَالْغُزاةُ الْمُرآئُونَ ، وَالحُكَّامُ الجآئِرُونَ ، وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا اَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .(١)

والحمد للّه رب العالمين

٢٠٢٢/١١/١٨

١- ميزان الحكمة ج ٣ص ٢٤٢٠

• المبحث الأول:

- لا تكــن اتكاليا
- كــن واثقا بربك
- كــن مربــــيا
- فليكن لك هدف نبيل
- كــن صديقا وفيا
- كــن شحيحا على عمرك
- حطّم العصبية والاغلال
- كــن قنوعــــا
- كــن منصفــــا
- كــن متغافــلا
- كــن مهذبــــا
- كــن مــــبادرا
- كــن مــخلصا
- كــن حــــيا
- كــن مــتأمــلا
- كــن طبيب نفسك

- كــن أمينا
- كــن زينــــا
- كن حريصاً
- كن متواضعا

● المبحث الثاني

إرشادات وتنبيهات

- كن منفتحا
- كن حذرا
- التباين والاختلاف في الآراء
- وقفة مع مصطلح الحداثة
- أساليب وطرق الاصلاح
- استحمار واخداع الناس

